جامعة زيـان عاشـور – الجلفة –
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

مذكرة بعنون:

أصدقاء الثورة الجزائرية

فرانتز فانون أنموذجا

(1954-1961)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتين:
- سنية رتيبة الأقرب
- فاطمة الزهراء قطو

إشراف الأستاذ:
- د. محمد قن

الموسم الجامعي:

1437-1438هـ

2016-2017م

بسم الله

الرحمن

الرحيم

شكر وتقدير

الحمد الأول والأخير للعلي القدير الذي أعاننا بالتوفيق منه وأحاطنا بنوره و هدايته، ومنحنا نور المواصلة والتحدي لاستحقاق ثمرة هذه السنين من الدراسة والعمل الجاد لإنجاز هذه الأطروحة ثم الصلاة والسلام على حبيبنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

إذا كان ولابد من الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم فإنّه لا يسعنا ونحن نضع اللمسات الأخيرة لهذا البحث، إلا أن نوجّه كل التقدير والشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف الدكتور « محمد قن » الذي أخذ بيدنا في متاهات العمل فبفضله بعد الله سبحانه وتعالى استطاع بحثنا أن يرى النّور، فله منّا جزيل الشكر والعرفان دام ذخرا ومرشدا إلى سبيل العلم والرشاد.

كما نتقدم بالشكر لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد وكل من أسهم برأيه ولو بكلمه ساعدتنا على إتمام هذا البحث.

والله ولي التوفيق

إهداء :

إلى من حملتني وهنا على وهن وتتمنّى أن تراني الأحسن إلى من ترافقني بالدعوات وتكفكف عنّي العبرات أمي الغالية حماك الله

إلى من عمل من اجلي بكدّ وجد ولم يبخل علّي وفضائله لا تحصى ولا تعد إليك أبي الغالي ستظل تاجا فوق رأسي ووساما على صدري

إلى من باغتتها المنية وكانت تتمنى لي حياة هنية إلى التي ما لذّ لي بعدها طعام ولا شراب وفراقها يزيدني عذابا عن عذاب إلى روح أختي مليكة رحمها الله وأسكنها فسيح جناته

إلى كل أخواتي وأبناؤهم.

إلى أخواي مراد عبد الحفيظ.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ذاكرتي

إلى كل من يعرفني .

سنية رتيبة

إهداء

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار إلى من علّمني العطاء بدون انتظار أرجو من الله إن يمدّ في عمرك لترى ثماراً قد حان قطافها بعد طول انتظار ،وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد إلى والدي العزيز عمر

إلى ملاكي في الحياة إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي العزيزة الزهرة

إلى سندي في الحياة إخوتي وأختي

إلى روح عمي احمد الغالية طيّب الله ثراه

أهديكم ثمرة مجهودي.

فاطمة الزهراء

قائمة المختصرات:

المختصر	ما يقابله
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة
د م	دون مكان
د ع	دون عدد
ط	طبعة
ط خ	طبعة خاصة
مج	مجلد
مر	مراجعة
ص	صفحة
ع	عدد
ANEP	Agence Nationale D'édition et de publication
p	Page
S D	Sans Date
S L	Sans Lieu
W D	Without date

مقدمـة

مقدمة

ظلّت الدول الأوروبية كفرنسا وبريطانيا والبرتغال تتنافس فيما بينها سعيا منها للاستيلاء على أكبر قدر ممكن من المستعمرات، لتطوير نفسها وبسط نفوذها وسيطرتها خدمة لمصالحها ومصالح شعبها، ونظرا للموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به الجزائر، فقد كانت مطمعا للغرب منذ القدم، إلا أنّ فرنسا تمكنت من احتلالها بعد خلقها لذريعة واهية لا تمت للمنطق بصلة، وثبتت موطئ قدمها هناك وراحت تعثو في الأرض فسادا طيلة قرن من الزمن، فقتلت وهدمت وشرّدت وتفنّنت في التعذيب، مستغلة قوتها وأسلحتها ضد الشعب الجزائري الذي لاحول ولا قوة له، فحتى أرضه مسلوبة منه إلا أن هذا الشعب رفض وخرج عن صمته محاربا فكرة الجزائر الفرنسية التي تتغنى بها فرنسا في كل المناسبات، ومحافظا على الجزائر العربية المسلمة، فأعلنت الجزائر الحرب واندلع لهيب الثورة فإما العيش بعزة وكرامة وحرية، وإما الموت في سبيل الوطن فلا حياة في ظل قيود الاستعباد والجبروت والاستغلال، وتعالت صيحات الشعب المندّدة للاستعمار والمحاربة للدمار، فشارك الرجال والأطفال وحتى النساء في ثورة أول نوفمبر 1954 والتي أثارت ضجة عالمية وكان لها صدى كبيرا، ونظرا لقدسيتها جعلت الكثير يلتفت إليها من علماء ومفكرين، ساسة ورجال دين من مختلف الربوع فأحدثت شرخا بين صفوف الفرنسيين أنفسهم، فمنهم من ندّد بأعمال التعذيب الممارسة على الشعب الجزائري، ومنهم من حاول الدفاع عن الجزائر الفرنسية ومنهم من لم يكتف بالتنديد فقط بل التحق بصفوف جبهة التحرير الوطني، واقفا ضد وطنه محاربا الفكر الاستعماري، مناديا بحق الشعوب في حريتها وتقرير مصيرها، فحمل السّلاح و القلم وهاجم فرنسا بكل ما أوتي من قوة إنه "فرانتز فانون"، ذلك الفرنسي الزنجي الذي انصهر داخل صفوف المجاهدين.

ومن هذا المنطلق ارتأينا البحث عن سر هذه الشخصية التي لا تمت للثورة الجزائرية بصلة، فلا العقيدة ولا اللغة تدفعه لتبني قضية الشعب الجزائري، هذه الشخصية التي حملت على عاتقها مسؤولية الكفاح والنضال، والتي طالما ردّدت «... لوني لون الإنسانية وديني دين الأخوة ».

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية بحثنا في التعرّف على الأصوات الفرنسية الداعمة للقضية الجزائرية والتي تمثّلت في شخصيات عديدة مثقفة منها شخصية فرانتز فانون الذي ارتبط بالثورة الجزائرية فخرج عن مجتمعه ليتبنى موقف مضاد وهو مساندة الشعب الجزائري ودعمه.

أسباب اختيار الموضوع: دوافعنا في اختيار الموضوع تكمن فيما يلي :

أسباب ذاتية:

1- الاهتمام بالشخصيات غير العربية التي ساندت الثورة الجزائرية ودعّمتها.

2- تشجيع الأستاذ المشرف في مواصلة البحث في مواضيع تاريخية معاصرة.

3- الرغبة في التعرف على هذه الشخصية التي تحمل اسمها العديد من المراكز الهامة في الجزائر كمستشفى البليدة.

أسباب موضوعية:

1- نقص الدراسات المهتمة بهذه الشخصية و إن وجدت فهي سطحية غير معمّقة.

2- تسليط الضوء على شخصية فرانتز فانون ومساهمته في الثورة الجزائرية.

3 – نقص الدراسات التاريخية السابقة التي تتناول هذا الجانب من الثورة الجزائرية، في جامعتنا على الأقل .

4- الكشف عن المواقف الشخصية لشخصيات كانت تحسب على فرنسا .

الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

شملت حدود الدراسة الفترة الممتدة من 1954 إلى غاية 1961، أي من اندلاع الثورة الجزائرية إلى وفاة فرانتز فانون وهي مرحلة زمنية قصيرة في الواقع لكنّها حافلة بالأحداث والوقائع في مسيرة الشعب الجزائري وكانت بداية لظهور أصوات مفكرين فرنسيين للتعبير عن مواقفهم إزاء الثورة الجزائرية، فأحدثت العديد من التغيرات في مسارها بفضل هؤلاء المفكرين

الذين ربما لم يكونوا سببا لكن كانوا جزءا في انتصار الثورة الجزائرية وتوسيع صداها، أما الإطار المكاني فكان الجزائر لأن الموضوع مرتبط بالثورة الجزائرية.

المنهج المتبع:

تطلبت طبيعة هذه الدراسة اعتماد المنهج التاريخي التحليلي في جمع المادة وتحليلها واستخلاص النتائج منها، إضافة إلى المنهج السردي الذي اعتمدناه في تتبع مسار هذه الشخصية .

الدراسات السابقة :

رسالة ماستر بعنوان: التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من خلال منظور فرانس فانون انحصرت هذه الدراسة في عمليات التعذيب الممارسة على الشعب الجزائري إبّان الثورة التحريرية، إلا أنّها لم تتطرق إلى عمل فانون ضمن جبهة التحرير الوطني، أفادتنا في مراحل حياة فانون.

رسالة ماجستير بعنوان: العرق والثقافة في كتابات فرانس فانون، قدّمت هذه الدراسة تعريفا لفانون وتعرضت للمقاومة الثقافية في الجزائر المستعمرة وأهم الوسائل الثقافية التي قاوم بها الجزائريون الاستعمار الفرنسي، ورغم أنها تطرقت لفانون والاستعمار إلا أنها من الناحية الأدبية معتمدة على العرق والثقافة ولم تتطرق إلى إسهامات فانون ضمن جبهة التحرير الوطني أفادتنا هذه الدراسة في التعرف على بعض المحطات الحياتية لفانون.

تقديم وتقييم المصادر المعتمدة :

وفيما يخص المصادر فقد اعتمدنا على:

كتاب محمد الميلي، "فرانس فانون والثورة الجزائرية"، الذي يسرد أهم محطات فانون في الجزائر عامة وفي جبهة التحرير الوطني خاصة بالإضافة إلى أهم الأعمال الموكلة إليه أفادنا في بدايات انضمام فانون لجبهة التحرير الوطني .

وكتاب فرانتز فانون "الثورة الجزائرية في عامها الخامس"، الذي تناول فيه احتكاكه بالجزائريين ووصفه للمجتمع الجزائري بالإضافة إلى نضال المرأة الجزائرية إلى جانب إخوانها المجاهدين، أفادنا في رؤية فانون للمجتمع الجزائري الرافض للاستعمار.

و أيضا كتابه "معذبو الأرض" الذي يعتبر مرآة عاكسة لأفكاره بعد الثورة الجزائرية أفادنا في أفكار فانون بعد التحاقه بالثورة الجزائرية وإعادة بلورتها.

وفيما يتعلق بالمراجع : اعتمدنا على كتاب David Macey, Frantz Fanon Une Vie

والذي يتطرق لتفاصيل حياة فانون منذ ولادته مرورا بوصف بيئته ودراسته إلى غاية وصوله إلى الجزائر وعمله ضمن جبهة التحرير الوطني.اعتمدنا عليه في طفولة فانون ودراسته.

وكتاب دافيد كوت "فرانس فانون"، الذي تناول نضال فانون مع جبهة التحرير الوطني اعتمدنا عليه في عمل فانون السّري ضمن جبهة التحرير الوطني وقبل استقالته.

تمثلت الإشكالية العامة في: كيف كانت علاقة فرانتز فانون بالثورة الجزائرية ؟

والتي تفرعت عنها التساؤلات التالية:

– ماهي ظروف اندلاع الثورة الجزائرية؟ وكيف تلقت الدول العربية والغربية هذه الثورة؟

– كيف كانت المواقف الفرنسية من اندلاع الثورة الجزائرية؟

– من هو فرانتز فانون؟ وكيف كان موقفه اتجاه الثورة الجزائرية؟ وما هي أبرز إسهاماته؟

وللإجابة على التساؤلات الآنفة الذّكر قسّمنا البحث إلى الفصول التالية:

الفصل التمهيدي الذي تطرقنا فيه إلى أوضاع الجزائر عشية الثورة الجزائرية والتحضير لتفجيرها مرورا بردود الفعل الوطنية والعالمية من اندلاعها.

أما الفصل الأول فتناولنا فيه ردود الفعل الفرنسية من اندلاع الثورة الجزائرية والتي قسمناها إلى ردود فعل رسمية وأخرى غير رسمية.

وانتقلنا إلى الفصل الثاني والذي خصصناه لحياة فرانتز فانون الطبيب الفرنسي قبل التحاقه بالثورة الجزائرية .

لنصل في الأخير إلى الفصل الثالث والذي عرضنا فيه التحاق فانون بجبهة التحرير الوطني وعمله بها ثم وفاته وأبرز ما قيل فيه.

أما عن خاتمة الموضوع فهي عبارة عن جملة من الاستنتاجات المتوصل إليها .

تكمن الصعوبات التي واجهتنا أثناء بحثنا في أنّ معظم الكتابات التي تناولت فانون كتابات فلسفية واجتماعية بعيدة عن التاريخ لذا كان من الصعب استخلاص فكرة وتوظيفها في الموضوع .

الفصل التمهيدي

تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي أكثر من مئة سنة، عانى فيها الشعب الجزائري الظلم والاستبداد من الإدارة الفرنسية، التي أذاقته كل أشكال التعذيب وعملت على طمس مقومات هويته الإسلامية العربية، ورغم كل محاولات التصدي للاستعمار التي اختلفت بين نشاط عسكري (المقاومات الشعبية) ونشاط سياسي (الحركة الوطنية) إلا أن كل هذا باء بالفشل أمام قوة ودهاء الجيش الفرنسي ورجاله السياسيين، لتأتي الثورة التحريرية الكبرى 1954 وتقود الشعب للحرية والاستقلال والتحرر من قيود العبودية التي كبّله بها المستعمر .

لقد أثبتت الثورة الجزائرية قوتها وتنظيمها منذ البداية، فواصل المجاهدون كفاحهم مدعومين من الشعب الجزائري، الذي بقي مؤمنا بجبهة التحرير الوطني وجيشها رغم كل المصاعب والمعاناة التي واجهته فكانت النتيجة هي النصر على المحتل في 19 مارس 1962 .

1- أوضاع الجزائر عشية الثورة الجزائرية :

بعد أن ثبت الاستعمار الفرنسي أقدامه في الجزائر، سعى إلى استنزاف خيراتها ونهب ثرواتها، لخدمة الوطن الأم فقد أقرت السلطات الاستعمارية مراسيم تبيح اغتصاب هذه الممتلكات وتسليمها بالمجان إلى المستوطنين الأوربيين.

وبفعل هذه العمليات تحول الفلاحون الجزائريون الذين كانوا قبل الاحتلال يمثلون الأغلبية الساحقة من الملاك إلى مجرد خماسين، وما كاد يحل الاحتفال الفرنسي بمرور قرن على الاحتلال، حتى فقدت الجزائر قدرتها على تحقيق الاكتفاء الغذائي الذاتي وتحولت من بلد منتج للحبوب ومصدر لها إلى بلد[1] يعيش معظم سكانه على تغذية ناقصة مستديمة، ما زاد الوضع سوءا فقدان الصناعة الوطنية لكل مقوماتها نتيجة للنظام المجحف المطبق من طرف

[1] – محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954 – 1962، ج 1، د ط، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 17 .

الإدارة الفرنسية والتي عملت بشكل دائم على فرض السيطرة على الأرض الجزائرية[1] فاختفت بذلك بعض المصانع الهامة كمصانع الأسلحة والبارود و الورشات البحرية الخاصة بصناعة السفن[2] .

أما فيما يخص الجانب التجاري فقد كان مزدهراً قبل الغزو الفرنسي حيث كانت الجزائر تقيم علاقات مختلفة مع دول أوربية وأمريكية، تدر عليها أرباحًا كثيرة وما كادت تمر السنوات الأولى من الاحتلال، حتى خسرت الجزائر مكانتها لأن كل عمليات الاستيراد والتصدير صارت حكرًا على فرنسا تسيرها مجموعة من المستعمرين يجمعون الأرباح لأنفسهم على حساب فرنسا و الجزائر في أن واحد[3] .

كما شنّت فرنسا حرباً ضد مقومات الشخصية الجزائرية، ومنه الإسلام الذي يعتبر الركيزة الأساسية للمجتمع الجزائري، فقد عمدت السلطات الاستعمارية على الاستيلاء على الأوقاف[4] وهدم المساجد ونبش القبور وانتهاك حرمات منازل المسلمين واعتقال شيوخ الزوايا[5]، إضافة إلى القضاء كليا على المدارس و الكليات الجزائرية التي كانت مزدهرة قبل الاحتلال كما عمدت إلى محاربة اللغة العربية وطمسها واستبدالها باللغة الفرنسية وما كادت تحل السنوات الأولى من القرن العشرين، حتى أصبحت اللغة العربية محرمة باعتبارها لغة أجنبية، فجهل بذلك المواطن الجزائري لغته ودينه[6].

---

[1] – مصطفى طلاس، بسام العسلي، الثورة الجزائرية، ط خ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 2010، سوريا، ص 54 .

[2] – محمد العربي الزبيري، نفس المرجع ، ص 20 .

[3] – محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1986، ص ص 43 – 44.

[4] – محمد الصالح صديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟، د ط، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 74 .

[5] – أحمد محمد عاشوراكس، صفحات خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1500 – 1962، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009، ص 135 .

[6] – محمد الصالح صديق, نفس المرجع.

أما الجانب الاجتماعي فيتلخص في سياسة التعذيب ومصادرة الأموال والأملاك إضافة إلى القتل والإبادة الجماعية لأفراد حامت حولهم شبهات واهية واتضحت فيما بعد براءتهم[1].

وليس هناك أدل على سياسة التقتيل الجماعي من مجازر الثامن من ماي 1945 [2] التي كان رصيدها جسيما لم تجد لها مثيلا في التاريخ فلا يذكر أحد قمعا بهذه الهمجية والعنصرية المنحطة[3] .

إن الملاحظ لأوضاع الجزائر قبل الاحتلال وبعده، سيخلص إلى نتيجة مفادها أن هذا المستعمر الذي جاء مدعيا الحضارة لم يضف للشعب الجزائري أي شيء بل بالعكس، فقد قام بقمع الحريات وطمس معالم الشخصية العربية الإسلامية وضرب كل مقوماتها إضافة لنشر الجهل والأمية والمجاعات والأمراض والأوبئة، فعانى الشعب الجزائري طوال قرن وربع قرن من هذه السياسة التعسفية، لتأتي بعد ذلك الثورة التحريرية لتخلصه من آلامه .

إضافة إلى ذلك فقد عانت الحركة الوطنية من سياسة التضييق على الحريات التي انتهجتها فرنسا ضدها[4]، ومما زاد الوضع سوءًا الصراع الذي شهدته حركة انتصار الحريات

---

[1] – أحمد محمد عاشوراكس، نفس المرجع.

[2] – مجازر 8 ماي 1954 : مجازر ارتكبها الاحتلال الفرنسي في حق الجزائريين، فبعد انتصار فرنسا في الحرب العالمية الثانية خرج الجزائريين مطالبين الإدارة الفرنسية بتحقيق وعودها بالاستقلال، لكن الأمر انتهى بمجازر كبرى عمت ولايات الوطن، انظر:

محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956 – 1962، د ط، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 17 – 18.

[3] – محمد يوسفي، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، تقديم وتعريب محمد شريف بن دالي الحسين، ط 2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010، ص 81 .

[4] – بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر، تر مسعود حاج مسعود، ط 2، دار الشابطية لنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 113 .

الديمقراطية[1]، وفي هذه الظروف أصبح الصراع علنيا بين المصاليين والمركزيين تحت أعين الاستعمار الساخرة والمستشفية [2].

[1] – حركة انتصار الحريات الديمقراطية : حزب ظهر منذ 1946، وهو تابع لحزب الشعب الذي نادى بالاستقلال، بدأت أزمة هذا الحزب من بداية مارس 1950 وامتدت إلى 1954 بسبب الصراع على الزعامة فهناك من دعا إلى الزعامة الفردية المطلقة لمصالي الحاج وآخرون دعوا إلى الزعامة الجماعية, وانتهى الأمر بانقسام الحزب إلى طرفين متنازعين مصاليين ومركزيين، انظر:

بن يوسف بن خدة , نفس المصدر , ص 266 .

[2] – جمال قنان, قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر, د ط , منشورات المتحف الوطني للمجاهد, الجزائر ، 1994 , ص 208 .

2-اندلاع الثورة التحريرية :

2-1التحضير للثورة :

عند حلول سنة 1954 كان الوضع العام في الجزائر شبه ميئوس منه فلا مخرج للشعب الجزائري من المأزق الذي حشره فيه المستعمر، فأوضاعه المادية والمعنوية متردية، شخصيته ممزقة ولغته محظورة عليه وتاريخه مشوه، وحتى عقيدته حاول المحتل تضليلها واستعمالها لما يخدم مصالحه[1].

وفي ظل هذه الظروف الصعبة، عزم بعض مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية – بعد أن سئموا من الصراع على السلطة – أن يفجروا لهيب الثورة فأسسوا اللجنة الثورية للوحدة والعمل[2]، لتأخذ المبادرة التاريخية للشروع في الكفاح المسلح[3]، فتم الاتصال بين أعضاءها واتفقوا على أن يجتمعوا في صالمبي بالعاصمة بتاريخ 25 جويلية 1954 وسمي هذا الاجتماع التاريخي باجتماع الاثنين والعشرين[4]، نوقش فيه قرار إعلان الثورة، وكيفية ذلك، والأحداث الرامية إليها[5]، خرج هذا الاجتماع بمجموعة نقاط أهمها :

1) بعث التربية العسكرية وفق التنظيم التي عملت به المنظمة الخاصة.
2) جمع أعضاء قدماء المنظمة الخاصة[6] و وضعهم في التنظيم .

---

[1]– جمال قنان، مرجع سابق، ص 209 .

[2] – اللجنة الثورية للوحدة والعمل: تأسست في 23 مارس 1954، من طرف مناضلين من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، كان الهدف منها محاولة الإصلاح بين المصاليين والمركزيين إضافة إلى التحضير للثورة المسلحة، انظر: محمد لحسن أزغيدي ، مرجع سابق، ص 56 .

[3] – بن يوسف بن خدة، مصدر سابق ، ص 267.

[4] – للاطلاع على القادة الاثنين والعشرين انظر :
محمد لحسن أزغيدي، نفس المرجع ، ص 89.

[5] – زيبحة زيدان المحامي، جبهة التحرير الوطني (جذور الأزمة)، د ط، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 79 .

[6] – المنظمة الخاصة : منظمة سرية تابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، أنشئت في 15 فيفري 1947، كان الهدف منها التحضير للعمل المسلح، وزودت بهياكل خاصة بالكفاح المسلح، وكان محمد بلوزداد أول مسؤول لها اكتشفت من طرف المستعمر في 1950 فحلَّت واعتقل كثير من مناضليها، انظر :

3) تأسيس لجنة الستة التي تكونت من: محمد بوضياف، مصطفى بن بولعيد، محمد العربي بن المهيدي، مراد ديدوش، رابح بيطاط ، كريم بلقاسم.

4) تقسيم الجزائر إلى خمس مناطق:

المنطقة الأولى : أوراس النمامشة.

المنطقة الثانية : الشمال القسنطيني

المنطقة الثالثة : القبائل .

المنطقة الرابعة : الجزائر العاصمة .

المنطقة الخامسة : وهران[1] .

ثم عقد اجتماع آخر بين أعضاء لجنة الستة في أكتوبر 1954 في حي "الرايس حميدو بالعاصمة"، الذي تقرر فيه تعيين "محمد بوضياف" منسقا بين الولايات وتعيين باقي أعضاء لجنة الستة على رأس كل منطقة كمايلي :

"مصطفى بن بولعيد" قائد المنطقة الأولى واختار خليفته" شيهاني البشير" [2]

"مراد ديدوش" قائد المنطقة الثانية ونائبه "يوسف زيغود" [3].

محمد يوسفي، مرجع سابق، ص ص، 107 – 108 .

[1] – محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص 62 .

[2] – شيهاني البشير :(1929 – 1955) ولد بالخروب بقسنطينة درس بالمدرسة الفرنسية و المدرسة القرآنية، انخرط في 1946 في حركة الانتصار الحريات الديمقراطية كرئيس لخلية الخروب متخفيا بنشاطه التجاري، بعد أن حامت حوله شكوك السلطات الاستعمارية فر شبهاني إلى تونس، وعاد في 1950 ليواصل نشاطه الحزبي وبعد انقسام حركة الانتصار الحريات الديمقراطية كان هو إلى جانب المركزيين، عين كنائب في منطقة الأوراس بعد اندلاع الثورة الجزائرية توفي سنة 1955 في معركة الجرف التي خطط لها وشارك فيها انظر:

الشهيد شيحاني بشير(1929 – 1955)، من أمجاد الثورة الجزائرية (1830 – 1962)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009، ص ص 7 – 23 .

[3]– زيغود يوسف :(1921–1956) مجاهد جزائري كان عضو في المنظمة الخاصة وأوكل إليه توفير الشروط الملائمة لاندلاع الكفاح المسلح، القي القبض عليه بعد اكتشاف أمرها في 1950 وسجن بعنابة إلى غاية فراره من السجن سنة

"كريم بلقاسم" قائد المنطقة الثالثة ونائبه "عمار أوعمران" [1].

"رابح بيطاط "قائد المنطقة الرابعة ونائبه "بوجمعة سويداني"[2].

"محمد العربي بن مهيدي" : قائد المنطقة الخامسة ونائبه "عبد الحفيظ بوصوف"[3].

كما تم تحديد يوم الاثنين 1 نوفمبر 1954 لانطلاق الثورة التحريرية [4]وهو ما يصادف عيد المسيحيين (عيد الأموات)[5] لأنه يوم عطلة بالنسبة للجنود الفرنسيين[6]، كما تم الاتفاق على الانطلاق في الساعة الصفر في جميع المناطق دون تقديم أو تأخير، وفي الأخير تم

1952، وبعد اندلاع الثورة قام بإعداد لهجومات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955، سقط شهيدا في كمين نصب له في 23 سبتمبر 1956. انظر:

الشهيد زيغود يوسف (1921 – 1955)، من أمجاد الثورة الجزائرية (1830 – 1962)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2009، ص ص، 11– 13 .

[1] – عمار أوعمران : (1919 – 1992) ولد بتيزي وزو، التحق بالأكاديمية العسكرية بشرشال وتخرج منها برتبة رقيب، التحق بالمنظمة الخاصة, شارك في مؤتمر الصومام 1956 ، عين عضو في المجلس الوطني للثورة عام 1957 في 28 جويلية 1992 انظر: =

= عاشور شرفي , معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ , ثقافة , أحداث , معالم), تر عبد الكريم أوزغلة وآخرون , د ط , دار القصبة للنشر , الجزائر 2009 , ص ص , 124 – 125 .

[2] – بوجمعة سويداني :(1922 – 1956) ولد بولاية قالمة، التحق بحزب الشعب الجزائري، ألقي عليه القبض في جويلية 1946 ولم يطلق سراحه حتى جانفي 1948، من أعضاء المنظمة الخاصة، شارك في عملية اقتحام بريد وهران في 1949، كان من أعضاء لجنة الاثنين والعشرين، عين كمساعد لرابح بيطاط، استشهد في 17 أفريل 1956 ، انظر:

عاشور شرفي، المرجع السابق، ص 847 .

[3]– عبد الحفيظ بوصوف : (1926 – 1982) من أعضاء المنظمة الخاصة 1947، وبعد اندلاع الثورة أصبح عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ سنة 1957، شغل منصب وزير الأسلحة والعلاقات العامة في الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، انظر:

حميد عبد القادر, فرحات عباس رجل الجمهورية , د ط , دار المعرفة , الجزائر , 2007 ، ص 237 .

[4]– زهير احدادن، المختصر في تاريخ الثورة التحريرية 1954 – 1962، ط1، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 11 .

[5] – عبد الرازق قسوم، الثورة الجزائرية 1954 – 1962، ط 1، عالم الأفكار، الجزائر، 2007، ص 40.

[6] – زبيحة زيدان المحامي، مرجع سابق، ص80.

إصدار بيان موجه للرأي العام الجزائري والعالمي يخبر باندلاع الثورة ويحدد هدفها وميلاد حركة تسمى جبهة التحرير الوطني وهو بيان أول نوفمبر[1].

2-2-انطلاق الثورة الجزائرية:

اندلعت الثورة في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954على الساعة الصفر كما وقع الاتفاق[2] عليه، حيث قام المناضلون بنحو ثلاثين هجوما على أكثر من ثلاثين نقطة فرنسية في مختلف أنحاء الجزائر[3]، وعرفت الانطلاقة نشاطا وقوة كبيرة خاصة في منطقة الأوراس التي كانت تحت قيادة مصطفى بن بولعيد وذلك بسبب سلاح المنظمة الخاصة الذي كان مدفونا في المنطقة، وفي نفس الوقت أعلن قادة الثورة من "القاهرة" وأعلنوا عن بدء النضال الثوري للشعب الجزائري، وتم توزيع البيان الذي ينص عن تشكيل جبهة التحرير الوطني- التي خلفت اللجنة الثورية للوحدة والعمل- والتعريف بالثورة الجزائرية وأسباب اندلاعها والهدف منها ، كما عرضت جبهة التحرير الوطني في هذا البيان على الحكومة الفرنسية أن تتفاوض معها إذا كانت تعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها، وأخيرا طلبت من الشعب الجزائري تقديم العون والدعم لثورة [4].

3- ردود الفعل الأولية على اندلاع الثورة الجزائرية :

تباينت مواقف الجزائريين شعبا وأحزابا من الثورة الجزائرية، ويمكن أن نستعرض هذه المواقف فيما يلي :

---

[1] - للاطلاع على نص البيان انظر:

مصطفى طلاس، بسام العسلي، مرجع سابق، ص 81 .

[2] - زهير احدادن، المرجع نفسه، ص 21.

[3] - بسام العسلي، جيش التحرير الوطني الجزائري، ط خ، دار النفائس للطباعة والنشر، لبنان، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص15 .

[4]- شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر عيسى عصفور، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982، ص 161 .

3-1- الشعب الجزائري:

كانت انطلاقة الثورة مفاجئة للرأي العام الجزائري، لأن قرار الشروع في العمل المسلح اتخذ في نطاق ضيّق ين مناضلين محدودي العدد[1]، فقد استقبل الشعب الجزائري هذه الثورة و احتضنها، وبهذا الصدد يقول المجاهد السّيد "بن طوبال": «... عندما توجهنا إلى الشعب لم نجد صعوبة كبيرة هذا في أول نوفمبر، فالشعب لم يسبب لنا مشاكل وقبلنا نحن كنا نخفي أنفسنا ولم نكن نذهب عند كل الناس، لكن وجدنا كل الناس فرحين وكلهم مستعدون عندما نطلب منهم التضحية كانوا راضين بها...» وأضاف أيضا : «... كانوا يتساءلون ويقولون لماذا لم يكن عندكم سلاح فإننا على استعداد لبيع جميع أرزاقنا... بشرط واحد وهو ألا تقترضوا من عند الدول حتى لا تكون الجزائر مرهونة عند الاستقلال...»[2]، لكن هذا الأمر لا ينفي حقيقة وجود بعض فئات من الشعب كانت متخوفة من مستقبل هذا العمل الخطير، لأن اليأس كان يدب في نفوس الكثيرين من جراء الأوضاع السياسية التي شهدتها الجزائر قبل 1954[3].

ويمكن القول أن الزعماء التقليديين كانوا متخوفين على أن تسفر أحداث نوفمبر 1954 عن سلسلة جديدة من عمليات القمع والمجازر مثلما حدث في ماي 1945[4].

3-2- موقف المصاليين :

ساد الاعتقاد في أوساط المناضلين بفرنسا بأن "مصالي الحاج"[1] وجماعته من المصاليين، هم من كانوا وراء إعلان الثورة، لكن الحقيقة التاريخية أكدت أن هؤلاء فوجئوا بالثورة، رغم أن

---

[1] – المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج 2، ج 2، دار الثورة الإفريقية، الجزائر، ماي 1984، ص 15 .

[2] – محمد لحسن أزغيدي ، مرجع سابق، ص 84 .

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2007، ص 58 .

[4] – المنظمة الوطنية للمجاهدين، مرجع سابق، ص 16 .

الذين قاموا بها هم أبناء الحزب الواحد ، فقد حاول المصاليون تبني الانطلاقة ومحاورة قادة جبهة التحرير الوطني من أجل التوغل في الثورة ومشاركتهم القيادة، في حين أن "مصالي الحاج" أذاع بيانا طويلا يوم 08 نوفمبر 1954 وجه للفرنسيين، ندّد فيه بالنّظام الاستعماري ونهبه للأرض ومحاربته للغة العربية والدين الإسلامي، ثم طلب فيه من الشعب الفرنسي وطبقه العاملة أن يمدا يد الأخوة للشعب الجزائري[2].

3-3- موقف المركزيين :

رأى هؤلاء أن الثورة جاءت في غير وقتها المناسب، لأنهم لم يكونوا وراء انطلاقها بل إن بعض العناصر من قيادة المركزيين قد أحست بضياع قاعدتها النضالية، لهذا بعث

جماعة من المركزيين، على رأسهم بن يوسف بن خدة[3]، رسالة إلى وزير الداخلية الفرنسية آنذاك بتاريخ 25 نوفمبر 1954 جاء فيها «... إننا نرى بأنه من الضروري والعاجل الشروع في سياسة التهدئة تكون تدابيرها الأولى هي وقف القمع والتبعات الجارية، وإصدار عفو

---

[1] – مصالي الحاج : (1898 – 1974) زعيم التيار الاستقلالي في الجزائر، أنشأ نجم شمال إفريقيا (1926) وحزب الشعب الجزائري(1936) وأخيرا حركة انتصار الحريات الديمقراطية (1946)، كانت مواقفه صارمة اتجاه السياسة الفرنسية، رفض أي نوع من الإدماج الفرنسي لكنه لم يشارك في الثورة التحريرية الجزائرية بسبب الخلافات السابقة بينه وبين أعضاء جبهة التحرير الوطني، انظر:

الحاج مصالي، مذكرات مصالي الحاج (1898 – 1938)، تر محمد معراجي الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر،2007، ص 3 .

[2] – علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري(1946 – 1962)، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص 57 .

[3] – بن يوسف بن خدة : من مواليد البرواقية درس في المدرسة القرآنية والمدرسة الفرنسية، تحصل على دبلوم في الصيدلة 1951 انخرط في صفوف حزب الجزائري ثم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، انضم للثورة الجزائرية في 1955 وتم تعيينه كعضو في المجلس الوطني للثورة الجزائرية و لجنة التنسيق والتنفيذ التابعة لجبهة التحرير الوطني، وفي أوت 1961 وقع عليه الاختيار ليكون رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة، انظر :

بن يوسف بن خدة، مصدر سابق، ص ص، 17 – 19 .

واسع والاعتراف لكل الجزائريين بحقهم في أن يمارسوا بصورة عادية كل الحريات الديمقراطية التي يكفلها الدستور الفرنسي...»[1].

3-4- موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[2]:

لقد كانت افتتاحية البصائر الصادرة بتاريخ 5 نوفمبر 1954 تعبر عن الدهشة الكبيرة للجمعية وعلى الحالة النفسية التي ميزت أعضاءها يقول كاتب المقال: «... لحد الساعة لم نتصل بالتفاصيل المقنعة عن الحوادث، و ليس بين أيدينا إلا ما تناقلته الصحف وشركات الأخبار...»[3]، إلا أن رد الجمعية الرسمي تمثل في النداء الذي وجهه "الشيخ البشير الإبراهيمي"[4] من مكتب جمعية العلماء بالقاهرة في 15 نوفمبر 1954: «...إن شريعة فرنسا أنها تأخذ البريئ بذنب المجرم، وأنها تنظر إليكم مسالمين أو ثائرين نظرة واحدة، وهي أنها عدو لكم وأنكم عدو لها، والله لو سالمتموها ألف مرة لما تغيرت نظرتها العدائية لكم، وهي بذلك مصممة على محوكم ومحو دينكم وعروبتكم وجميع مقوماتكم، إنكم مع فرنسا في

---

[1]- علي كافي، مصدر سابق، ص 56 .

[2] - جمعية العلماء المسلمين : جمعية دينية ذات طابع ثقافي وسياسي، أدت دورا بارزا في الحفاظ على عروبة الجزائر أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في 1931، رفقة مجموعة من رجال الإصلاح الجزائريين، طالبت بحرية التعليم باللغة العربية وعمدت إلى إنشاء العديد من المدارس الدينية الخاصة، تخرج منها العديد من المناضلين، كما تعرضت إلى ضغوطات كبيرة من طرف المستعمر بسبب دورها الإصلاحي الفعال، انظر:

شريف عبد الغفور، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954 – 1956)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2010 – 2011، ص 12 .

[3] - محمد العربي الزيبري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 182.

[4] - البشير الإبراهيمي : (1889 – 1965) رجل إصلاح جزائري من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين، عين كنائب لعبد الحميد بن باديس وبعد وفاة هذا الأخير عين الإبراهيمي رئيسا للجمعية في 1940، انظر:

عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980، ص 13.

موقف لا خيار فيه، ونهايته الموت فاختاروا ميتة الشرف على حياة العبودية التي هي شر من الموت...»[1].

3-5- موقف الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري[2] :

واصل الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري أو ما يعرف بالبيانيون نشاطهم السياسي (القانوني)، و ظلوا يقترحون حلولا سياسية[3]، أما عن زعيمهم "فرحات عباس"[4] فقد أدلى بتصريحات عن العمليات ليلة الفاتح نوفمبر فوصفها بـ: «...أنها اليأس والفوضى والمغامرة.....»[5]، كما تحدث عن موقفه منها : «...إن موقفنا معروف ولا يقبل أي غموض، ونحن لا نزال مقتنعين بأن العنف لا يسوي شيئا ...»[6].

ونشر مقالا يذكر فيه بمشروعه القديم – وأنه لا يزال حلا ناجعا – وهو الاستقلال الداخلي يكون فيه تسيير الأمور الداخلية لكل جزء من أجزاء الوحدة الفرنسية في إطار اتحادي فدرالي يجعل الدفاع والخارجية والبنك في يد فرنسا[7].

---

[1] – المنظمة الوطنية للمجاهدين، المرجع السابق، ص 17 .

[2] – الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: حزب أسسه فرحات 1946 خلفا لجمعية أصدقاء البيان التي حلها الاستعمار بعد مجازر الثامن ماي 1945، حاول من خلاله فرحات عباس الدعوة لجمهورية جزائرية مستقلة إداريا لكنها عضو في الاتحاد الفرنسي، شارك من خلاله في انتخابات 1947 ، انظر:
شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص 152.

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 69 .

[4] – فرحات عباس: (1899 – 1985) ولد في ولاية جيجل عرف بنضاله في جمعية الطلبة المسلمين لإفريقيا الشمالية، متحصل على شهادة الصيدلة، ثم انطلق في العمل السياسي وانتخب مستشارا عاما في سطيف، عرف بسياسته الاندماجية، أسس في سنة 1946 الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، انضم لثورة التحريرية في 1956، وعين كأول رئيس للحكومة الجزائرية المؤقتة في سبتمبر 1958، بعد الاستقلال شغل منصب المجلس التأسيسي، انظر:
مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والمتحف الوطني للمجاهد، ع 3،1995 ، ص 236 .

[5] – محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، مرجع سابق، ص 151 .

[6] – المنظمة الوطنية للمجاهدين، مرجع سابق، ص 19 .

[7] – مولود قاسم نايت بلقاسم، نفس المرجع .

3-6- موقف الحزب الشيوعي الجزائري[1] :

نظر الشيوعيون إلى أول نوفمبر 1954 على أنه عملية استفزازية ليس بعيدا أن يكون مصيره مثل الثامن ماي 1945[2] ، لذا ظلوا يمارسون نشاطهم السابق في إطار المؤسسات الفرنسية الرسمية وشاركوا في الانتخابات واستمروا في اقتراح الحلول السياسية إلى أن حل الوزير الفرنسي الحزب في سبتمبر 1955[3].

4- ردود الفعل العالمية :

4-1 المواقف العربية :

اتسمت مواقف الدول العربية من اندلاع الثورة الجزائرية بالإيجابية حيث ساندت الجزائر ودعمتها، ففي "مصر" أذيع بيان أول نوفمبر لأول مرة عن طريق إذاعة صوت العرب[4] بالقاهرة[5]، و كانت هذه الإذاعة قناة أساسية للتعبئة الجماهيرية ضد الاستعمار وقوة موازية

---

[1] – الحزب الشيوعي: ظهر سنة 1924، أغلبية أعضائه من المستوطنين الفرنسيين المقيمين بالجزائر، ظل فرعا عن الحزب الشيوعي الفرنسي لمدة إحدى عشرة سنة إلى أن حصل الجزائريون في مؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي الذي عقد في فيليربا سنة 1935 على حق إنشاء حزب مستقل، لكن رغم ذلك كان يتلقى تعليماته من موسكو عن طريق الحزب الشيوعي الفرنسي، كان عمار أوزقان ممثل لشيوعيي الجزائر في المؤتمر التأسيسي الأول في العاصمة الجزائر جويلية 1936، و أنشأ فروع له على مستوى مناطق الجزائر، أسس جرائد باللغتين العربية و الفرنسية و لم يكن له قبول لدى الفئات الشعبية الجزائرية، و ذلك لتناقض الشيوعية مع العقيدة الإسلامية، انظر:

نسيمة قريشي، الاتجاه الديمقراطي للبيان الجزائري و دوره في الحركة الوطنية 1946 – 1956، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خيضر، بسكرة، 2014 – 2015، ص ص، 26 – 27 .

[2] – علي كافي، مصدر سابق، ص 51 .

[3] – مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 76 .

[4] – إذاعة صوت العرب : تأسست هذه الإذاعة في جويلية 1952، عقب الإطاحة بالنظام الملكي في مصر والهدف من تأسيسها مناصرة قضايا التحرر والاستقلال العربي إعلاميا وسياسيا، انظر:

إسماعيل دبش، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954 – 1962)، د ط، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009، ص 69 .

[5]– مريم صغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954 – 1962)، ط 2، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 188 .

لإسماع العمل المسلح الجزائري ومحاربة الدعاية الفرنسية الإعلامية[1] وترتب عن هذا مشاركة فرنسا في العدوان على مصر في1956 لأنها اعتبرت أن مصر هي المصدر الأساسي لتدعيم حرب التحرير الجزائرية : « إن الشر كله، جاء من إذاعة القاهرة »[2].

ومن جهة أخرى كانت "السعودية" سبّاقة في دعم الجزائر حيث عملت على تدويل القضية الجزائرية بعد شهرين من اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر1954 أي في جانفي 1955 وطالبت بإدراج القضية الجزائرية في جدول أعمال "هيئة الأمم المتحدة"[3]، إضافة إلى ذلك فقد أسفرت اتصالات البعثة الخارجية لجبهة التحرير الوطني مع حكومة المملكة العربية السعودية عن النداء الذي وجهه وفد المملكة إلى مجلس الأمن وقد شكل هذا الموقف تحدي (سعودي) للغرب على رأسهم فرنسا[4]، وكان لبقية الشعوب العربية مواقف مشابهة مثل : سوريا، اليمن، العراق....[5].

4-2 -المواقف الغربية :

تباينت المواقف الغربية من اندلاع الثورة بين موقف "الاتحاد السوفيتي" الذي عبر في بادئ الأمر بأن القضية الجزائرية قضية فرنسية ويجب أن تحل داخليا [6] ولكن موقفه تغير بعدما لاحظ زعماؤه بعض مؤشرات اتجاه دول العالم الثالث نحو الاقتداء بالنموذج السوفيتي وهو ما اعتبر دليلا على اتجاه تلك الدول نحو الشيوعية، لذا اتجهوا إلى تحسين علاقاتهم مع

---

[1] – محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر ج1، مرجع سابق، 16 .

[2] – إسماعيل دبش، مرجع سابق، ص 68 .

[3] – نفسه، ص 78 .

[4] – نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1990، ص 191 .

[5] – مريم صغير، مرجع سايق، ص 189.

[6] – إسماعيل دبش، مرجع سابق، ص 180 .

شعوب ودول العالم الثالث فصرح الزعيم السوفيتي "نيكيتا خروتشوف"[1] في هيئة الأمم المتحدة 1957 أنه يشعر بأن الوقت قد حان لمناقشة الأوضاع الجارية في الجزائر، لأنها أصبحت مسألة هامة وخطيرة[2] .

وفي المقابل استندت "الولايات المتحدة الأمريكية" إلى مبدأين متناقضين اتجاه الثورة الجزائرية، ولأنها هي من أقرت مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها منذ الحرب العالمية الأولى وجدت أنه من الصعب التنكر لمطالب شعب يتوق لتحرره واستقلاله، لكن تأييدها الدبلوماسي لفرنسا كان واضحا في هيئة الأمم المتحدة، حيث ضغطت على هذه الأخيرة لتؤيد فرنسا و تكف عن مناصرة وجهة النظر الجزائرية [3].

هذا الرأي ساندته أغلب الدول الأوربية خاصة الدول الأعضاء في الحلف الأطلسي (بريطانيا، ألمانيا، البرتغال، الدنمرك، إيطاليا...) [4]، فبريطانيا مثلا أعلنت عن دعمها الدبلوماسي للسياسة الفرنسية في الجزائر وأعلنت التزامها بالمادة الرابعة من الميثاق الأطلسي التي جاء فيها بأن الحلف يجتمع كلما يرى أن واحدا من أعضائه مهدد في استقلاله السياسي وسلامة ترابه الوطني[5]، لكن هذه المواقف عارضتها منظمات إنسانية وأحزاب معارضة

---

[1] – نيكيا خورتشوف : (1894 – 1971) زعيم شيوعي، رجل دولة سوفييتي حكم الاتحاد السوفييتي من 1953 – 1964، تميز بالمعاداة الشديدة لسياسة ستالين ، أول من دعا إلى الانفراج الدولي وسياسة التعايش أبعد عن منصبه إبان أزمة الصواريخ الكورية وتوفي في 11 سبتمبر 1971 ، انظر:
عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، مج 2، د ط، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، د س، ص ص 612، 613 .

[2]– هاجر قمحوش، التنافس بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) في المحافل الدولية منظمة الأمم المتحدة نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012، 2013 ، ص 47 .

[3] – نفسه، ص 200 .

[4] – إسماعيل دبش، مرجع سابق، ص 199 .

[5] – هاجر قمحوش، نفس المرجع، ص 52 .

وشخصيات يسارية أوربية التي انتقدت القمع الممارس ضد الشعب الجزائري وعارضت استمرار تحالف حكومة بلدها مع الاستعمار الفرنسي[1].

هكذا كانت انطلاقة الثورة الجزائرية العظمى، التي انتظرها الشعب الجزائري سنوات طويلة واستقبلها باحتضان ودعم كبيرين، وبالنسبة لردود أفعال الزعماء الوطنيين فقد كانت نابعة من خلفيات تاريخية فكل منهم تعامل مع الأمر استنادا إلى قناعاته الشخصية التي حارب من أجلها طويلا .

أما "فرنسا" فقد كانت ردود فعلها شديدة ومتباينة، بين الفرنسيين الذين يحملون فكرًا استعماريا تدميريا، وفرنسيين آخرين يسعون لحرية الشعوب الضعيفة ويحاربون من أجلها، فاختلفت بذلك الآراء الفرنسية و تعرضت الجزائر للاحتلال الفرنسي أكثر من مئة سنة، عانى فيها الشعب الجزائري الظلم والاستبداد من الإدارة الفرنسية، التي أذاقته كل أشكال التعذيب وعملت على طمس مقومات هويته الإسلامية العربية، ورغم كل محاولات التصدي للاستعمار التي اختلفت بين نشاط عسكري (المقاومات الشعبية) ونشاط سياسي (الحركة الوطنية) إلا أن كل هذا باء بالفشل أمام قوة ودهاء الجيش الفرنسي ورجاله السياسيين، لتأتي الثورة التحريرية الكبرى 1954 وتقود الشعب للحرية والاستقلال والتحرر من قيود العبودية التي كبّله بها المستعمر.

[1] – إسماعيل دبش، نفس المرجع، ص 200.

الفصل الأول

كان لاندلاع الثورة الجزائرية صدى كبير في العالم وفي فرنسا على وجه الخصوص لما تميزت به هذه الثورة من قوة وتنظيم – خاصة أنها لم تكن متوقعة – فأحدثت شرخا في الرأي الفرنسي و تباينت مواقفه بين رافض لها و مطالب بقمعها في مهدها, ومؤيد لها معتبرا أن الحرية حق طبيعي للشعوب منادين بمبادئ ويلسون 1918.

1 المواقف الرسمية:

1-1 الحكومة الفرنسية:

بعد اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954, أصدرت الولاية العامة بالجزائر، في صبيحة أول نوفمبر أول بلاغ لها جاء فيه «... حدث أثناء الليل بمنطقة الأوراس، عدة عمليات بلغ عددها ثلاثون عملية، قامت بها فرق صغيرة من الإرهابيين، و قد نجم عنها مقتل ضابط وجنديين من الحرس الليلي بمنطقة القبائل، و كذلك إطلاق الرصاص على الدرك وألقيت بعض القنابل المحرقة المصنوعة محليًا...».[1]

واتصل وزير الداخلية آنذاك فرانسوا ميتران François Mettran[2]، برئيس الحكومة الفرنسية مانديس فرانس[3] Mendes France ، الذي تولى الحكم في الثامن عشر جوان 1954[4]، محاولاً

---

[1] - محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق ، ص78.

[2] - فرانسوا ميتران: [1916- 1996] ولد في 25 أكتوبر 1916 بمدينة جارناك Jarnac، عيّن سنة 1947 وزيرًا لقدماء المحاربين في حكومة رمادي شغل منصب وزير في حكومات الجمهورية الرابعة اثنا عشرة مرة، استقال من حكومة لانيال سنة 1953، شغل منصب وزير الداخلية في حكومة مانديس فرانس 1954- 1956، و من 1956- 1957 شغل منصب وزير العدل و في ظل منصبه هذا سكت عن جرائم وقعت في الجزائر، كان خصمًا لدودًا للجنرال ديغول، انظر:
سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس، د ط، دار هومة، الجزائر، 2002، ص 112.

[3] - مانديس فرانس: [1907 - 1978] رجل دولة فرنسي ترأس حكومة بلاده سنة 1954، نجح في إنهاء حرب الهند الصينية الاستعمارية، من أسرة برجوازية يهودية، درس الحقوق في باريس، انتمى الحزب الراديكالي، حكمت عليه حكومة فيشي بالسجن، وجردته من رتبته العسكرية، نفذ من هذه العقوبة و التحق بديغول في لندن، بعد الاستقلال عيّن رئيسًا للوزراء في فرنسا توفي سنة 1978 بحادث سير، انظر:
عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، مج6، مرجع سابق، ص337.

[4] - كلود جوان، جنود جلادون حرب الجزائر عندما يتحول العساكر إلى آلة تعذيب، تر أحمد بن محمد بكلي، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013، ص 30.

معرفة ما حدث في الليلة الماضية حيث أخبره: « بأن مجموعة من الإرهابيين قاموا بهجوم مسلّح ضد القواعد الفرنسية في جميع مقاطعات الجزائر»[1].

كما صرّح أيضا المجلس الفرنسي الوطني قائلاً: «... بأن الجزائر هي فرنسا، و أن الأراضي الممتدة من حدود فرنسا الشمالية إلى إقليم الكونغو جنوب خط الاستواء، تخضع كلّها لقانون واحد، و لبرلمان، و تشكل أمة واحدة، ذلك هو دستورنا، و تلك هي إرادتنا وأنّ المفاوضة الوحيدة هي الحرب[2]...».

وأخيرًا أقر إعلان حرب حقيقية على الجزائر قائلاً: «...إن الجزائر فرنسية وستبقى فرنسية، و أن لا جواب لنا على هذه الثورة إلاّ الحرب إلى النهاية...»[3].

كما تضمن تصريح الحكومة الفرنسية في البرلمان الفرنسي من قبل "مانديس فرانس" ردًّا على من طلب منه من الجزائريين تحقيق الإدماج الكلّي للجزائر في فرنسا قائلاً:« ...لا تخافوا إنّ الأمة لن تسمح لأحد بأن يخاطر بوحدتها، وأنّ ليس هناك انفصال ممكن للجزائر عن فرنسا...»[4].

لم تتوقف هذه التصريحات، بل تواصلت حيث قام الوالي العام أيضًا "روجي ليونار"[5]Roger Léonard، بالإقرار على أنه: « يملك وسائل إضافية، سوف لن يدّخر استعمالها، وأنه سيتخذ كل ما يجب اتخاذه من إجراءات لحماية مصالح فرنسا والفرنسيين للدفاع عنها».

---

[1] - عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر و الثورة الجزائرية، تق محمد العربي ولد خليفة، د ط، دار الهدى، 2010، ص 43.

[2] - بسام العسلي، جيش التحرير الوطني، مرجع سابق، ص 16.

[3] - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، د ط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001، ص 195.

[4] - مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص 105.

[5] - روجي ليونار: [1892-1987] ولد في12 أفريل 1892 ببوردو، كان واليًا عامًا بالجزائر، شهد إندلاع الثورة الجزائرية، عيّن رئيس الحكومة منديس فرانس، جاك سوستيل مكانه سنة 1955، توفي في 17 جوان 1987، انظر: مولود قاسم نايت بلقاسم، نفسه.

كما عبَّر عن اندهاشه، لتناسق العمليات عبر مختلف أنحاء الوطن، و راح يؤكد أنّ كل المعطيات تثبت بأنّ هناك عناصر أجنبية، هي من خططت، وهي من تقود التمرد[1].

وفي اليوم الثالث من نفس الشهر، كثرت التعاليق و تعددت الآراء، و التي أجمعت على أن ما وقع في الجزائر يجب البحث عن جذوره في الخارج، وذلك لأن الدقة التي ميزّت الأحداث أكبر من عقول هؤلاء الأهالي، وجهت أصابع الاتهام للجامعة العربية[2] التي لم تُخْفِ آنذاك دفاعها عن حقوق أبناء المغرب العربي[3].

لقد أحدّثت الثورة الجزائرية فوضى بين أوساط الفرنسيين، وأصبحت الحكومة الفرنسية تتخذ قرارات عشوائية ومتذبذبة، فألقت القبض على الناس في كل جهة لتخوينهم ولإحداث الفراغ حول الثورة، و اعتقال من لا علاقة لهم بالأمر[4].

وبعد ثمانية أيام من اندلاع الثورة التحريرية الكبرى، أصدرت السلطة الفرنسية أمرًا بحل حزب انتصار الحريات الديمقراطية، و ألقت القبض على الكثير من رجاله، سواءًا كانوا مركزيين أم مصاليين، ثم أطلقت سراحهم بعد تأكد قاضي التحقيق بأنه لا دخل لهم في تفجير الثورة[5].

فأعطى رئيس الحكومة الفرنسية "مانديس فرانس" تعليمات بخنق هذا التمرد قبل استفحاله، وتم استعمال القوات العسكرية لسحق المتمردين، ففي نهاية شهر نوفمبر 1954 تمكنت قوات

---

[1] - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962، ج1، مرجع سابق، ص ص 15- 19.

[2]- الجامعة العربية: بعد عقد المؤتمر التحضيري بالإسكندرية في الفترة الممتدة من الخامس والعشرين من سبتمبر و إلى السابع أكتوبر 1944، حضره سبعة دول عربية هي: مصر، سوريا، العراق، السعودية، اليمن، شرق الأردن بالإضافة لممثل عن عرب فلسطين، أول فكرة قيام دولة عربية موحدة لها سلطة مركزية واحدة، و ثانيها مشروع الهلال الخصيب و الذي يضم سوريان العراق، الأردن و فلسطين، أصفر هذا المؤتمر على توقيع بروتوكول الإسكندرية في من أكتوبر 1944، و الذي يعد بمثابة مذكرة تفاهم تثبت، اتفاق المجتمعين على إنشاء جامعة الدول العربية، و قد تعهدت الدول الموقعة عليه باحترام استقلال لبنان في حدود القائمة وقتئذ، كما أكدّت على حقوق العرب في فلسطين و اقترحت إنشاء صندوق عربي وطني لشراء أراضي فلسطين، انظر:
محمد شوقي عبد العال، التنظيم الإقليمي العربي جامعة الدول العربية و منظماتها المتخصصة، د ط، معهد البحوث و الدراسات العربية، القاهرة، 2012، ص47.

[3] - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر 1954-1962، ج2، د ط، إتحاد الكُتاب العرب، 1999، ص16.

[4] - زهير إحدادن، مرجع سابق، ص77.

[5] - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص 195.

الشرطة الفرنسية من سجن سبعمائة و خمسين مناضلاً، وفي نهاية تلك السنة بلغ عدد المسجونين ألفين مناضل كما اعتمدت السلطات الاستعمارية على أسلوب فصل الشعب عن ثورته عن طريق التصفية الجسدية لكل من يقوم بتقديم خدمات و مساعدات للثوار لكن نطاق الثورة توسع أكثر، ولم يعد منحصرًا في الأوراس فقط، بل امتد إلى بلاد القبائل من جانفي 1955، ثم الشمال القسنطيني، إبتداءًا من عشرين أوت 1955، و على إثر هذا بدأت الإدارة العسكرية الفرنسية في الجزائر تضطرب وسعت لتبديل الجنرالات علّها تنجح في تهدئة الأوضاع[1]، وبعدما تأكد الساسة الفرنسيون بأن عمليات القمع، لم تُجْدِ نفعًا سعوا لتبني سياسة أخرى، وهي سياسة إدخال الإصلاحات من جهة و توجيه ضربات قوية للثوار من جهة أخرى، قدّم وزير الداخلية "فرانسوا ميتران" François Mittrrand مشروعه إلى مجلس الوزراء الفرنسي، بتاريخ الخامس من جانفي 1955، و المتمثل في إنشاء المدرسة الوطنية للإدارة في الجزائر، قصد تكوين فئة من المسؤولين الجزائريين وتعيينهم في مناصب عليا في جهاز الوظيف العمومي واقترح أيضًا إلغاء نظام البلديات المختلطة، قصد توحيد النظام وتطبيق قانون واحد على الجميع مثلما هو الحال في فرنسا[2].

وفي نفس السياق، قرر رئيس الحكومة "منديس فرانس"، بعدما أدرك خطورة الموقف تعيين "جاك سوستيل" Jacques Soustelle [3]، واليًا عامًا على الجزائر وأمدّته الحكومة

---

[1] - حسينة حاميد، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، منشورات الصبر، الجزائر، 2007، ص121.

[2] - عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 407.

[3] - جاك سوستيل: (1912- 1990) من أصول يهودية، حاصل على إجازة في الفلسفة ينتمي للتيار الفرنسي، انضم إلى ديغول سنة 1942، تولى وزارتي الإعلام و المستعمرات، انتخب نائبًا في البرلمان عام 1951 عينه منديس فرانس حاكما للجزائر في فيفري1955، عينه في حكومته الأولى، ثم استقال منها و أصبح خصمًا لديغول =

الفرنسية بمعدّات جديدة من الحكومة جيش و أسلحة و دبابات[1].

وبمجرد توليه المنصب صرّح قائلاً: «...إنّ فرنسا لن تغادر الجزائر فإن فرنسا قد اختارت سياستها و هي الإدماج...»[2].

غير أنّ تعيين "سوستيل" خلق جوا من الفوضى والاضطراب في أوساط المعمّرين الذين اتهموا "منديس فرانس" بتعيين يساري يهودي الأصل، و اسمه الحقيقي "بن ساسون" المعروف بسوستيل، واتهموا منديس فرانس بأنّه ينوي التفاوض مع الجزائريين مثلما فعلها مع تونس والمغرب، فحاول الدفاع عن سياسته، و لم يفلح في ذلك وسقطت حكومته في السادس فيفري 1955[3].

وفي شهر أفريل 1955، أعلنت السلطات الاستعمارية، حالة الطوارئ بكامل القطر الجزائري، وتم تطبيقها فعلاً، كما رفعت عدد جنودها إلى مائة ألف جندي معززين بمختلف الآليات و الطائرات الحربية [4].

وفي شهر جوان 1955، قدّم وزير الداخلية آنذاك، أمام مجلس الوزراء الفرنسي عرضا عن الحالة بالجزائر قال فيه: «...إنّ حالة الطوارئ قد حالت دون تعميم الثورة وانتشارها كما

= بسبب سياسة تقرير المصير التي تبناها، انظر:
رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية و الجنرال ديغول 1958-1962، سنوات الحسم و الخلاص، ط1، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، الجزائر 2012، ص 102.

[1] - زهير إحدادن، مرجع سابق، ص 17.

[2] -المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج 1، ج 2، دار الثورة الإفريقية، الجزائر، ماي 1984، ص 38.

[3] - حسينة حماميد، مرجع سابق، ص 124.

[4] - المنظمة الوطنية للمجاهدين، نفس المرجع، ص 38.

نزال نوجه الضربات القاسية للثّوار، بقتل قادتهم أو إلقاء القبض عليهم وقد تحصلنا على نتائج مدهشة ...» [1].

بعد سلسلة من الأعمال، وجد "سوستيل" نفسه معزولاً، خاصة بعد تطبيق قانون الطوارئ الذي وضع السلطة في يد الجيش، والذي أصبح هو الممثل الفعلي، كما أن سياسته التي دعت للإدماج، لم تجد صدى واسعًا لرفض المعمرين المساواة مع الأهالي وإضافة لهجومات الشمال القسنطيني في العشرين أوت 1955 و التي اعتبرت الضربة القاضية لسياسة الدمج هذه، وهكذا انهارت سياسة سوستيل بعد الانتخابات التشريعية والتي قُررت بداية 1956[2].

بعد هذه الانتخابات تولّى "غي مولي" Guy Molley[3]، شؤون الحكم[4]، وأعلن قبل تسلّمه الوزارة أنه يعد الفرنسيين بأن حزبه سيحل القضية الجزائرية حلا سلميًا وسيدخل مع الجزائر في مفاوضات تحقق السلام و تنهي الحرب[5].

وبعد ذلك تم تعيين "روبير لاكوست" Robert Lacoste[6] (التاسع من فيفري 1956) وزيرًا مقيمًا بالجزائر، والذي صرّح فور تعيينه قائلاً: «... إن فرنسا ستحارب من أجل البقاء في الجزائر و ستبقى هناك...»[7].

---

[1] - محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 92.

[2]- حسينة حماميد، مرجع سابق، ص 130.

[3]- غي مولي: [1905- 1975] شارك في المقاومة ضد الاحتلال النازي في شمال فرنسا، وهو أيضا من الشمال بالضبط من مدينة "Arras"، أنتخب رئيسًا لبلدية أراس مسقط رأسه سنة 1954، و نائبًا في البرلمان الفرنسي1946-1969 شغل منصب وزاري في عدة حكومات فرنسية متعاقبة في الجمهورية الفرنسية الرابعة، عيّن رئيسًا للحكومة سنة 1956، في حكومة بلوم الاشتراكية، كان له دورًا قذرًا في حرب الجزائر، التي اعتبرها حربا غبية، انظر:
سعدي بزيان، مرجع سابق، ص 110.

[4]- كلود جوان، مصدر سابق، ص 36.

[5]- جمال الدين الألوسي، الجزائر بلد المليون شهيد، د ط، مطبعة الجمهورية، د م ، د ت، ص 29.

[6]- روبير لاكوست: [1898- 1989] مناضل اشتراكي في الحركة النقابية الفرنسية قبل الحرب العالمية الثانية أسس حركة تحرير شمال فرنسا خلال الاحتلال النازي بفرنسا في الحرب العالمية الثانية، و ممثلاً للجنرال ديغول في حركة فرنسا لمقاومة الاحتلال النازي، أصبح وزيرًا للإنتاج في حكومة الجنرال ديغول، أنتخب نائبًا اشتراكيا لمنطقة دوردون 1946-1968، شغل منصب وزير عدة مرات في ظل الجمهورية الرابعة، عينّه غي مولبيه، وزيرا مقيمًا في الجزائر بداية من فيفري 1956 إلى غاية 15 فيفري 1958 صاحب مقولة الربع ساعة الأخير للقضاء على الثورة الجزائرية، انظر:
سعدي بزيان، نفس المرجع، ص 110.

[7] - بسام العسلي، جيش التحرير الوطني الجزائري، مرجع سابق، ص 23.

وفي التاسع والعشرين أكتوبر 1956 وجه "غي مولي" و "لاكوست" نداءًا إلى الثّوار حتى يستسلموا، وضمنا لهم الأمان والتساوي في الحقوق مع الفرنسيين الآخرين و أعلن "لاكوست" عن تسليم عجول كنتيجة لذلك النّداء، و قدمه في شكل انتصار كبير على الثّوار

ومن ذا الذي ينسى الربع الساعة الذي يصرّح به لاكوست في مختلف المناسبات بأنّه « لم يبق للثورة سوى ربع ساعة»[1]، حتى عُرف به و صار مُثارًا للسخرية[2].

1-2- موقف بعض الجنود الفرنسيين:

ويعتبر هذا الرفض من أقوى وجوه معارضة الفرنسية للحرب في الجزائر هذه الحرب التي وصفوها بأنها غير شرعية ولا أخلاقية.

ظهرت هذه الحركة للعلن حوالي 1958 حيث أخذت حيزًا كبيرًا على أعمدة الصحافة والجرائد والمؤتمرات، فلقيت اهتماما واسعًا بسبب كبر حجمها ومدى تعبيرها على معارضة الحرب، لكن بدايتها تعود إلى بداية الثورة الجزائرية حيث كانت فردية لتصبح فيما بعد جماعية جماهيرية[3].

فبعد اشتداد الثورة وإعلان فرنسا لحالة الطوارئ قام رئيس المجلس الفرنسي آنذاك بالتوقيع على مرسومين في أواخر أوت 1955 أحدهما يقر بعدم تسريح الشباب المجندين الذين كان من المفترض تسريحهم في نوفمبر 1955، والثاني يأمر باستدعاء المجندين الذين أنهوا فترة تجنيدهم للمشاركة في الحرب[4]، وكنتيجة على هذا القرار قامت مظاهرة احتجاجية في سبتمبر 1955 بمحطة ليون بمدينة باريس قام بها حوالي ستمائة جندي من جنود الطيران

---

[1] - انظر: الملحق رقم 02 ، ص85.

[2] - محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 93.

[3] - أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954- 1962، ط1، دار التنوير للنشر، الجزائر، 2008، ص 23.

[4] - هرفي هامون، باتريك روتمان، حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر كابوية عبد الرحمان، ط خ، منشورات دحلب، الجزائر، 2010، ص 13.

الذين رفضوا السفر إلى شمال إفريقيا[1] ورفعوا شعار« لا نريد ذهاب المدنيون معنا»[2]، ولما اشتد الاحتجاج ورفض التجنيد قام الدركيون الجويون بتطويق محطة القطار تطويقًا واستغرق الأمر ساعتين لإقناع الجنود للصعود على متن القطار[3].

إنّ رفض التجنيد في الجيش الفرنسي, اتخذ عدة أشكال منها امتناع الشباب الفرنسي عن تسجيل أنفسهم في الفحص الانتقائي للجيش أو عدم تلبية نداء الخدمة العسكرية وهذا الموقف يبين أن صاحبه لديه قناعات قبلية بعدم المشاركة في الحرب و هناك من التحق بالجيش الفرنسي لكنه فرّ فيما بعد سواء قبل نقله للجزائر أو عند حصوله على الإجازة ولعلّ الأمر راجع للاحتكاك بالجزائريين[4]، أو التعرف على نوعية هذه الحرب وكيفية تعامل المسؤولين في الجيش الفرنسي مع الشعب الجزائري يدرك مدى وحشية هذه الحرب فذكر أحد المجندين في رسالة له بعثها أكتوبر 1955: «...أوائل أكتوبر وكان الحوش ممتلئًا بأولئك الذين جمعناهم في الليل... و بعد قليل سأوجه إليهم بندقيتين مدة أربع ساعات... كان من بين الذين سيجري عليهم الاستنطاق صبي بين العاشرة و الحادية عشر من عمره، وكان مثل غيره لا يملك شيئا يأكله فأعطيته قطعة من القاتو المزبد... كان كل شيء يمر طبيعيًا و في الخفاء لو لم يهتز الصبي فرحًا و تأثرا فأخذ يأكل و يبكي كالرضيع، ذلك أن الضابط الذي يقوم بالاستنطاق لاحظ الحادثة فانهال علي تأنيبًا و تفريغًا من ألطاف القدر أنه لم يعاقبني بالسجن...[5] »، هذا من الأمور البسيطة التي ذكرها المجندون التي جعلتهم يدركون أن سياسة بلدهم لا ترحم حتى الأطفال الصغار ونوع أخير لهذا الرفض اتخذ أصحابه طرقا سلبية داخل الجيش مثل التمارض لتجنب الخروج في عمليات التمشيط أو عصيان الأوامر التي تتعلق بالقتل العشوائي أو ممارسة التعذيب على الموقوفين[6] فذكر مجند في رسالته نفس

---

[1] - عبد الله شريط، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، د ط ، المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر والإشهار، الجزائر، 1955، ص 605.

[2] - انظر: الملحق رقم 03 ص86.

[3] - هرفي هامون– باتريك روتمان، نفس المرجع ، ص 14.

[4] - أحمد منغور، مرجع سابق، ص 232.

[5] - عبد الله شريط، مرجع سابق، ص 773.

[6] - أحمد منغور، نفس المرجع ، ص 233.

الرسالة: «... وسنحت الفرصة بأن حرست بعض هؤلاء "المشبوهين" فكان ضابط المحتشد لم يتردد في اتهام هؤلاء المساكين بأنهم حاولوا الفرار، و هذا غير صحيح فقرر إعدامهم ومن حسن الحظ أن ضباطًا آخرين منعوه من ذلك بعد أن احتجوا و لا نستطيع أن نتصور ماذا كان يكون من تأثير على جنودنا لو تم هذا الجرم...».[1]

هذه أنواع رفض الحرب، و قد بينت الإحصاءات أن حوالي تسعمائة جندي فروا من جيش الاحتلال الفرنسي في الجزائر[2]، وتأسس لأجل هذه الظاهرة حركة عرفت بحركة الشباب المقاومين Mouvement des Jeunes Résistants[3]، أي الرافضين للتجنيد.

الملاحظ أن هذه المواقف كانت تقودها قناعات راسخة لدى أصحابها لكن الاختلاف بينهم يكمن في الأسباب والعوامل التي خلقت هذه القناعة لديهم، وهي أسباب أخلاقية و إنسانية، وأسباب إيديولوجية سواء فكرية أو دينية، أو دينية صرفة[4].

2- المواقف غير الرسمية:

2-1 المستوطنون:

كان اندلاع الثورة الجزائرية بمثابة الصاعقة للمستوطنين لاسيما أنّ هذه الأحداث جاءت مفاجئة لهم، لأنه تم الإعداد والتحضير لها في سرية تامة[5].

ولعل أبرز ما يفسّر هلعهم و هول صدمتهم تصريحهم بأنّ ما سمعوه «...الجزائر قد حركت أمس، وليس الأرض هي التي زلزلت، كما حدث ذلك في التاسع من سبتمبر بالشلف

---

[1]- عبد الله شريط، نفس المرجع ، ص 775.

[2]- مارسيل بيجوا، محاكمة شبكة جونسون، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 2012، ص 10.

[3]- حركة الشباب المقاومين، حركة مكونة من الشباب الفرنسيين الهاربين من الخدمة العسكرية و المؤيدين للثورة الجزائرية، و مؤسس هذه الحركة هو موريس ماشينوا الذي كان معلما في الغرب، انظر:
عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص 167.

[4]- أحمد منغور، مرجع سابق، ص 233.

[5]- حسينة حماميد، مرجع سابق، ص 113.

لا و ليست الجماهير هي التي ثارت، بل إنه شيء أسوء بكثير من هذا كله، إنه الإرهاب...»[1] .

لقد تملكهم الخوف والفزع فلم يظنوا يومًأ أن هذا الشعب المستعبد سيستفيق يومًا وسيثور ضدهم، صاروا يصرخون مستنجدين طالبين الأسلحة، هذا ما أكدته إحدى الصحف بعنوان عريض على صفحتها الأولى: « السكان الأوروبيون يطلبون من الجيش والدرك الحماية من الإرهابيين »، و بعدها بيومين صَّرح هؤلاء « لا تتركونا لمصيرنا »[2].

وصرّح أحد المعمرين قائلاً: «... يجب البحث عن هذا الفساد أينما كان، وإلحاق الهزيمة برؤساء هذه الوصاية المعروفين ويكفي أن تتخذ إجراءات أمن مشددة، كما ينبغي لي توجيه ضربة قاسية إلى هذه الحفنة من المهرجين، وعلى المنظمة أن تطأطئ رأسها...»[3].

وتراكمت طلبات رخص حمل السّلاح من طرف الأوروبيين على مكاتب محافظي الشرطة، وكانت علامات الوهن والخوف بادية في أوساطهم،[4] كما طلبوا بتسليط أقصى العقوبات على كل من يقبض عليه حاملا للسلاح من الجزائريين.[5]

يذكر أحد الجنود في حوار له مع أحد المعمّرين بتاريخ الرابع عشر جويلية 1957 أن: «...هؤلاء الأشخاص (الأهالي)، لا تتوفر لديهم أدنى قدرة على العمل، تحقيق ذلك يقتضي ضربهم، العصا هو ما يليق بهم.... »[6].

لكن الأوضاع بدأت تتغير، فقد أدركت السلطات الاستعمارية أنه لا فائدة من مواصلة الكذب والمخادعة، وأعلنت تصعيد العمليات العسكرية للقضاء على ما يسمى بجيوب التمرد، فظهرت فرنسا بسياستها الإصلاحية ومنحت المرأة الجزائرية حق الانتخاب، هذا الحق الذي

---

[1]- مولود قاسم نايت بلقاسم، مرجع سابق، ص, 97 .
[2]- نفسـه, ص 99.
[3]- محمد أزغيدي لحسن، مرجع سابق، ص 83.
[4]- حسينة حماميد، مرجع سابق، ص 115.
[5]- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، تر نجيب عياد، صالح المثلوثي، د ط، الجزائر، 1994، ص 30.
[6]- كلود جوان، مصدر سابق، ص 49.

رأى المعمرون أنه خطر محدق بهم، وسلاح يخشون أن يستعمله المناضلون للاستحواذ على كافة المؤسسات السياسية المسيرة للبلاد، واعتبروا هذا تنازلاً لمن حملوا البنادق وخطوة عملاقة في طريق التخلي عن الجزائر الفرنسية، لأجل ذلك رفعوا شعاراتهم منددين بسياسة حكومتهم، معتبرين منديس فرانس واهب الاستقلال، ومخرب الإمبراطورية الاستعمارية [1]

2-2 رجال الدين المسيحي:

من الجماعات التي كانت إلى جانب الثورة الجزائرية وقدمت آرائها الصريحة في السياسة الفرنسية المتبعة ضد الشعب الجزائري، نجد رجال الدين المسيحي الذين عندما نتحدث عنهم فإننا نعني نخبة فكرية لرجال عقيدة تكونوا من أجل الرفق والتسامح والعدالة، رجال يعرفون معنى الكرامة الإنسانية واحترام القضية العادلة " وحرية الشعوب، فهؤلاء يستطيعون أن يتفهموا المشكل الجزائري[2]، و لو أن بعضهم قد كان قبل نوفمبر1954 يعتبر أن الجزائر جزء من فرنسا وأن شعبها ليسوا سوى فرنسيين يدينون بالإسلام، مثل القس "روبرت دافيزي" Robert davizy[3] الذي صرّح قائلا: «...أنا في أول نوفمبر 1954 كنت أعتقد بأن فرنسا تمتد على ضفتي البحر الأبيض المتوسط ، وبأن سكانها يحتوون على أقلية مسلمة...»[4]، لكن عند اندلاع الثورة الجزائرية وكنتيجة للأساليب اللاإنسانية التي استعملها الاحتلال الفرنسي كالتعذيب والتقتيل، بدأت الأصوات تعلو وترتفع تعبيرًا عن رفض هذه السياسة، فنجد السيد "دوفال"[5]Douval من الكهنة الذين نددوا بالتعذيب و ساندوا القضية الجزائرية، وكانت له مواقف داعمة، فكتب "دوفال" في العشرين جانفي 1955 رسالة إلى كهنة أسقفية مدينة

---

[1]- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأوّل، مرجع سابق، ص 100.

[2]- بوعلام نجادي، الجلادون (1962-1830) ، ط خ ،الوكالة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر، 2007، ص 216.

[3]- روبرت دافيزي : من الكهنة الفرنسيين الذي تحدثوا عن القضية الجزائرية له كتاب تحت عنوان زمن العدالة نشره في 1961 تحدث فيه عن رفض المجندين الفرنسيين المشاركة في حرب الجزائر انظر:
هرفي هامون – باتريك روتمان، مرجع سابق، ص 18.

[4] - نفسه، ص 21.

[5] - السيد دوفال: (1903- 1996) أسقف الجزائر بعد قسنطينة، حول إلى أسقفية العاصمة 04 فيفري 1954، دكتور في اللاهوت، انتهج الأرثدوكسية صارمة، عرف بالنداء الذي قدمه و قوى في جميع الكنائس في جانفي 1955 حيث ذكر بالمعايير الأخلاقية التي يجب أن تلتزم بها القوة العمومية ، وقف غلى جانب القضية الفلسطينية، توفي في 30 ماي 1996 بالجزائر، انظر:
عاشور شرفي، معلمة تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 701.

الجزائر ليقرؤوها على مريدهم يوم الأحد الثالث والعشرون جانفي 1955 تضمنت التنديد بالتعذيب والممارسات الوحشية: «...ليس من المقبول أن يوقف حتى الرجل المثقل بالذنوب بصفة اعتباطية و يختفي في السجن هكذا، إن التحقيق القضائي يجب أن يبعد التعذيب الجسدي والنفسي والكيماوي لأن هذا يضر بحق طبيعي حتى ولو كان المتهم حقيقة مجرمًا، لأن هذه الممارسات تؤدي في الغالب إلى أجوبة كاذبة يتم الحصول عليها بكل بساطة ليتوقف التعذيب»[1].

إضافة إلى ذلك فقد عمل دوفال على التصدي لأساليب التعذيب باحتجاجات مكتوبة وموجهة إلى أعلى المسؤولين في الجزائر فكتب رسالة وجهها إلى الحاكم العام بالجزائر ذكر فيها :«...أننا لسنا عميانا ولا طرشا حتى نسمع صيحات الاستغاثة ولسنا منكمشين في كنائسنا بالعكس إننا نعرف كل ما يجري، الكثير من الجنود يأتون للاعتراف ويحكون لنا كل شيء بالتفاصيل والناس الذين يعذبونهم... والجمل أبي لقد أذنبت جمل نسمعها كل يوم »[2].

هذا الرأي ساندہ المنشور الذي وزّع على الجنود الفرنسيين الجدد في سبتمبر1955 أثناء الصلاة القدس داخل كنيسة "Saint Saverin "جاء فيه: «...يقول لنا ضميرنا إن هذه الحرب التي تقوم بها ضد إخواننا المسلمين الذين الكثير منهم ماتوا للدفاع عن بلدنا، هي حرب تعاكس كل مبادئ المسيحية، وكل مبادئ الدستور الفرنسي وحق الشعوب لتستطيع أن تقرر مصيرها، بصفة حرة و كل القيم لحضارة تزدهي بها بلادنا على حق...»[3].

عبَّر هذا المنشور عن رفض المسحيين، أو البعض منهم على الأقل للحرب ضد الجزائريين المسلمين الذي قدموا أرواحهم من أجل فرنسا في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

---

[1] - بوعلام نجادي، نفس المرجع .
[2] - بوعلام نجادي، مرجع سابق، ص 217.
[3] - هرفي هامون – باتريك روتمان، مرجع سابق، ص 16.

لم يختلف هذا الرفض بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية فدور هذه الأخيرة تمثل في الاحتجاج العلني الذي قدمته في 1956، حيث نددت بالقوة على استعمال التعذيب كوسيلة لانتزاع معلومات "هي الغالب خاطئة" من المعتقلين وواصلت الكنيسة البروتستنتية احتجاجها إلى أن استطاعت أن تلفت نظر الحاكم العام للجزائر على الطرق غير المقبولة التي يستعملها الجيش الفرنسي والشرطة ضد الجزائريين لكن الحاكم العام لم يفعل أي شيء بسبب ضغط المعمرين عليه[1].

أما بالنسبة للكاثوليك فقد تنوع رد فعلهم بين نشاط المركز الكاثوليكي للمثقفين الفرنسيين الذي عرف بدعمه لقضايا الشمال الإفريقي، وبرز ذلك من خلال الندوة التي

ترأسها "فرانسوا مورياك" François moriac[2] في جانفي 1953 التي كانت تحت عنوان (مشاكل إفريقيا الشمالية أمام الضمير المسيحي)، و لقد شكل موقف هذا المركز من القضية الجزائرية نوعًا من الفضول لدى عدد كبير من الملاحظين و المتتبعين لمسار الأحداث مما جعله قبلة لعدد كبير من الناس، فتحول إلى قطب مسيحي و مقياس لطبيعة وواقع الفكر المسيحي[3].

لكن نشاطه بدأ يتراجع تدريجيًا لأن السلطات الفرنسية كانت له بالمرصاد حيث عقد ما بين 1955–1957 ثلاث ندوات فقط، ثم برمجت الرابعة يوم الخامس جوان 1960 لكنها منعت بسبب تزامنه مع الأحداث المتصارعة والخطيرة التي أفرزتها الثورة الجزائرية في فرنسا[4].

---

[1] - بوعلام نجادي، نفس المرجع ، ص 215.

[2]- فرانسوا مورياك: [1885-1970] مؤلف فرنسي، حصل على جائزة نوبل في الأدب عام 1952 تركزّت رواياته على فئات الطبقة الوسطى في مسقط رأسه بوردو، تكشف رواياته عن أسرار الوجود الإنساني و طبيعة القضاء و القدر، كتب سلسلة=

= من المقالات في جريدة لوفيغارو، و أعيد طبعها على فترات و أطلق عليها إسم جورنال، كما كتب العديد من المسرحيات و الروايات مثل لحم و دم سنة 1920، عقدة الأفاعي 1932، انظر:

ب- فيصل ، موسوعة الفائزون بجائزة نوبل ، ط 1، دار المتقن للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2013 ، ص 143

[3] - أحمد منغور , مرجع سابق , ص229.

[4]- نفسه .

والشكل الآخر للرفض الكاثوليكي تمثل في نشاط الطلبة الكاثوليك المنتمون إلى جمعية الطلبة الكاثوليك في الجزائر ضد الطرق التي تستعملها الشرطة والجيش الفرنسي لانتزاع اعترافات من السجناء الجزائريين الذين كانوا يقولون أي شيء قصد تخليص أعمارهم فعوض أن يخلصوا حيوات فإنهم كان يضحون بأخرى تحت وطأة التعذيب[1].

الملاحظ مما سبق أن مواقف الكنيسة و رجال الدين المسيحي اتجاه القضية الجزائرية لم يكن الهدف منها المطالبة بتحرير الجزائر وفصلها عن فرنسا، بل كان الهدف من وراءها التصدي للتعذيب والجرائم اللاإنسانية التي استعملها الجيش الفرنسي ضد الشعب الجزائري.

2-3 النخبة الفرنسية المثقفة:

اختلفت مواقف النخبة الفرنسية المثقفة من اندلاع الثورة الجزائرية بين معارض لها ومدافع عنها ومندد بسياسة بلده في الأراضي الجزائرية, وبين أطراف كانت مترددة ووصفت مواقفها بالمتذبذة .

من أبرز وجوه هذه الفئة الأخيرة الفيلسوف ألبير كامو أديب و صحفي ولد في السابع نوفمبر 1913 بالجزائر[2], إنضم إلى الحزب الشيوعي سنة 1935.

لقد كان "ألبيركامو"Albert Camus عميق الاهتمام بمشكلات بلده، الذي ولد وتربى فيه حتى سن السابعة و العشرين، فنجده مثلاً في مؤلفاته الأولى مرتبطًا ارتباطا وثيقًا بالبيئة التي تربى وكبر بها, أما فرنسا فقد وهبته لغتها فقط.

رفض العنف وقاوم كل ما يؤدي بالبشر للموت والفناء معارضًا الكبت الأعمى للحركات الوطنية في مختلف البلدان، خاصة الجزائر، مطلقًا عليها سياسة الإرهاب و القمع و هذا ما تجلى في مقالاته المتعددة، اعتبر كامو من المنددين للسياسة الفرنسية في الجزائر و ما

---

[1]- بوعلام نجادي، مرجع سابق، ص ص 215- 216.

[2]- نوارة حسين، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة و التحول العسير، سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الإستقلال، تر سعيدي فتحين د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص 243.

تضمنته من تقتيل وسلب ونهب، إلا أنه رغم مبادئه و كتاباته خاصة الأولى منها فقد كان يتعصب لأبناء قومه الأوروبيين[1]، واستقال من الحزب الشيوعي سنة 1937، و لم يتوقف عند حدود الاستقالة بل عززها بموقف يضعه ضمن المثقفين اليساريين المتطرفين في تلك الفترة، حيث أنه وضع إمضاءه أسفل عريضة تؤيد مشروع بلوم فيوليت[2]

. [3] ''Projet Blum Violette'

إن الثورة الجزائري جعلت "كامو" في مشكلة عويصة أمام شعبه "المستوطنون" فقد كتب سنة 1955 للحزب الشيوعي الجزائري قائلاً بأنه يائس من الوضع المتدهور.

كان "كامو" ينتقد السلطة الفرنسية في الجزائر وعدم اهتمامها بالسكان الأصليين هاهو الآن يوجه انتقاده ويندد بشدة عمليات جبهة التحرير الوطني، ويرى بأن الأمر الوحيد لحل ما يسمى "بمشكلة الجزائر" هو خلق فيدرالية جزائرية تضم المسلمين والأوروبيين ويخضعون للقانون الفرنسي الذي سيقوم بحماية الجزائر[4].

هكذا نرى أنه تجاهل أهداف ومطالب جبهة التحرير الوطني والمتمثلة في الاستقلال والحرية .

لقد كان موقفه بين التردد والانعزال، ثم فضل خيار الصمت الذي جرّه لمهاجمة من بعض الكُتّاب عن سبب موقفه هذا ومنهم "سارترJean Paul Sartre"[5] الذي قال: «...إنه من

---

[1]- أبو زكريا، **"موقفا سارتر و ألبيركامو من الثورة الجزائرية"**، مجلة الجيش الوطني الشعبي، الإيصال والإعلام و التوجيه، ع 376، 1994، ص 61.

[2]- بلوم فيوليت: مشروع، قانون أعد سنة 1936 من طرف موريس فيوليت [1879-1960] و هو وزير الدولة في حكومة ليون بلوم، إبان فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، يتيح القانون للنخبة الجزائرية (موظفين، حاملي الشهادات، ذوي الرتب مجموعهم حوال عشرون ألف جزائري) التمتع بحقوقها السياسية، و هذا ما سمح بتشكيل كتلة انتخابية موحدة مع الفرنسيين خلال التشريعيات، تلقى هذا المشروع ترحابًا واسعا من طرف العديد من الزعماء الجزائريين ماعدا مصالي الحاج رئيس الشعب الجزائري، لكنه أثار غضب الأقلية الأوروبية لذلك لن يعرض حتى البرلمان الفرنسي.
انظر: عاشور شرفي، مرجع سابق، ص 1150.

[3]- حمزة وشان، صورة الجزائر في أدب ألبير كامو و جون بول سارتر, مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب, كلية الآداب واللغات, جامعة حسيبة بن بوعلي, الشلف، 2014- 2015 ص 97.

[4]- عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص 57.

[5]- سارتر: جون بول سارتر من مواليد 21 جوان 1905 بباريس، استهل حياته العلمية في أكتوبر 1915 بثانوية هنري الخامس، تحصل على شهادة البكالوريا 1921، دخل دار المعلمين سنة 1924، كان ضمن بعثة المعهد الفرنسي، كتب عدة روايات منها الغثيان، انتقل للتدريس بثانوية لاون سنة 1937 شمال فرنسا، التحق بفرقة خانسي في سياق حرب سبتمبر

المهم لنا و لِكامو ولأولئك المسؤولين بالنظام والمعارضين لهذا النظام، أن يخرج كامو عن صمته نريده جميعا أن يصل إلى قرار، إلى نتيجة... و نحن الحائرون و السائرون بلا دليل نؤمن بالضرورة أنه على أحسن رجالنا أن يصلوا إلى أخر النفق»[1].

إلا أنه بعد تحصله على جائزة نوبل سنة 1957، و بإحدى الندوات الصحفية سأله أحد الشبان الجزائريين عن موقفه من الثورة الجزائرية، فخرج عن صمته و أوضح قائلا: «...كنت دائمًا و لا أزال أُندد الإرهاب، مهما كان نوعه، و من واجبي أن أندد بالأعمال الإرهابية التي تتخبط خبط عشواء، و تصب أيا كان في شوارع الجزائر، بل قد تصيب أمي، أنا أؤمن بالعدالة "صوت العقل"، ولكن يجب علّي أن أحمي أمي صوت العاطفة قبل العقل»[2].

لقد توقف معظم الدارسين عند هذه المقولة : أنا أؤمن بالعدالة ولكن يجب علي أن أحمي أمي قبل العدالة، فمنهم من ردّها اعتبره مذنبًا في حق الجزائر، ومتناقضًا مع مبادئه العادلة منهم من ردّها إلى حالة التذبذب التي شهدها من الثورة التحريرية، إذ لم ترسوا سفينة كامو على موقف صريح واضح المعالم، غير أن هذا التذبذب بدأ يزول شيئًا فشيئًا بعدما استقر بفرنسا، خاصة عندما واجه نقدًا شديدًا من زملائه المثقفين لسكوته عن أعمال التعذيب والأعمال غير الإنسانية في الجزائر، فخرج عن صمته وأعلن : لا توجد أمة جزائرية، إن الجزائريين هم امتزاج لشعوب مختلفة، والأقدام السوداء[3] هم السكان الأصليون والحقيقيون للجزائر[4].

1939، أُسِرَ بعد هزيمة فرنسا أمام الألمان و أطلق سراحه 1941، سنة 1957 احتج بشدة عن العمليات القمعية و التعذيب الذي تقوم به فرنسا بواسطة مؤسساتها في الجزائر، 1964 نال جائزة نوبل، انظر:
حمزة وشان، مرجع سابق، ص ص 16- 169.

[1] - نفسه، ص 129.

[2] - مجلة الجيش الوطني الشعبي، مرجع سابق، ص 62.

[3]- الأقدام السوداء: أعضاء الأقلية الأوروبية في الجزائر, تكرست هذه التسمية في نهاية الخمسينات، أصل هذا المصطلح غير معروف بدقة يرجعه البعض إلى الجزائريين الذين تفاجأوا برؤية الجنود الفرنسيين ينزلون في 1830 مرتدين أحذية سوداء طويلة، و بعضهم يرجعوه إلى أرجل مزارعي الكروم في الجزائر و هم يعصرون العنب لتحويله لخمر أسسوا حزب الأقدام السوداء بقيادة كريستيان شمبري، انظر:
عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية 1954- 1962، تر عالم المختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص ص42-43.

[4]- أحمد منغور، مرجع سابق، ص 203.

بالإضافة إلى ألبير كامو نذكر "ريمون بروجين" Raymond Bourgine أحد زعماء تيار اليمين المحافظ، فسّر التطورات التي حدثت في الجزائر وكان الهدف منها الدفاع والحفاظ عن فكرة الجزائر الفرنسية، كسياسة الأخوة الفرنسية والتي أعتبرها أحد عناصر الإدماج الذي كان ممكنا لأن جزءًا كبيرًا من الجزائريين يريدون البقاء تحت السيادة الفرنسية حسب رأيه[1] .

وفي المقابل هناك من المثقفين الفرنسيين من دعموا الثورة الجزائرية ووقفوا إلى جانبها ومن بين هؤلاء الذين نتحدث عنهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر:

" جان بول سارتر Jean Paul Sartre " و"فرانسيس جونسون"Françic Jeanson[2] بالإضافة إلى "موريس أودان"Maurice Audin [3] و"هنري علاق"Henri Alleg[4]، وغيرهم من أصدقاء الثورة الجزائرية، "فجان بول سارتر" من أبرز المثقفين الذين دعموا الشعب الجزائري و وقفوا بجانبه بصدق و إخلاص حتى تحقيق استقلاله و حريته، وظهور موقفه من خلال كتاباته

---

[1]- نفسه, ص 202.

[2]- فرنسيس جونسون: [1922- 2009] رجل فكر فرنسي عرف بدعمه للقضية الجزائرية جاء الجزائر في 1948 لقضاء إجازة، فقرر دعم القضية الجزائرية، و بعد اندلاع الثورة الجزائرية كتب كتابه (الجزائر الخارجة عن القانون) ثم أسس شبكة الدعم السرية التي حملت اسمه والتي ضمت عدة مثقفين فرنسيين كانت مهمتها إيواء و نقل المناضلين الجزائريين و تزوير جوازات السفر لهم لتسهيل نقلهم، فتعرض جونسون و رفاقه للمحاكمة من طرف الحكومة الفرنسية حيث اتهمتهم بالخيانة للوطن، انظر:
رشيد خطاب، أصدقاء الخاوة (الدعم العالمي لثورة التحرير الوطنية الجزائرية)، تر مصطفى ماضي، د ط، دار الكتاب، الجزائر، 2012، ص ص141- 146.

[3]- موريس أودان: ولد في 1923 ناضل من أجل استقلال الجزائر كما نشط في جمعية الطلاب المسلمين لأفريقيا الشمالية أوقف يوم 11 جوان 1957 , وضع تحت الإقامة الجبرية وتوفي خلال جلسة تعذيب بتاريخ 21 جوان 1957، انظر:
رشيد خطاب, الخاوة والرفاق قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوربي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية (1954- 1962) , تر محمد رضا بوخالفة , نسرين لولي, د ط , دار خطاب للنشر , 2013 , ص 54.

[4] – هنري علاق: كاتب فرنسي، مدير جريدة ريبو بليكان (Republicain) التي كانت تصدر بالفرنسية، في عاصمة الجزائر، صاحب كتاب القيم المسألة الذي وضعه في السجن، كشف فيه عن أصناف التعذيب التي يمارسها جنود المظلات بالجزائر، تم اعتقاله سنة 1957، عذب وأخضع للتعذيب بغية الحصول على معلومات وأحدث بذلك فوضى في صفوف الشعب الفرنسي، انظر:

محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص ص153- 163.

التي عارض فيها النظام الاستعماري حيث صارح قائلاً في لقاء له مع جريدة أمريكية: «...أنا من النخبة المثقفة ولست من رجال السياسة لكن كمواطن في استطاعتي أن أشارك مع جماعة الضغط وهذا يبين لماذا كنت صادقًا ومخلصًا مع الجزائريين، وهذا في رأيي عمل المواطن وبما أن مهارتي وبراعتي تكمن في ثقافتي أستطيع كمواطن أن أخدم وأشارك بالكتابة...»[1].

فكانت الصرخة الكبيرة التي قدمها "سارتر" رفضًا لسياسة بلده الإستدمارية الظالمة هي كتابه "عارنا في الجزائر" حيث تحدث عن السياسة الفرنسية في الجزائر ونددّ بالتعذيب الممارس فكتب:«...الجزائريون عام 1958 أصبحوا يسامون سوء العذاب بشكل منتظم ومستمر والكل على علم لما يحدث من لاكوست إلى مزارعي لافيرون ولايستطيع أن يتكلم أو يخوض في مثل هذا...».[2]

انتقد "سارتر" الصمت الذي كان يتعامل به الفرنسيون اتجاه قضية التعذيب، إضافة إلى ذلك فقد صرّح سارتر بعبارة أمام محكمة باريس دلت على مدى دعمه الكبير لجبهة التحرير الوطني: « إني مستعد لأن أحمل حقائب جبهة التحرير الوطني الجزائري Je suis prêt à porter les valises de FLN » ، مما جعل الجنرال "شارل ديغول"Charles de Gaulle يبعث له برسالة خطية يعاتبه فيها لكن سارتر بقى في دعمه وموقفه فشارك في مظاهرات ضد سياسة القمع والقتل الجماعي[3] لكن المنعطف الخطير الذي بلغه "سارتر" في دعمه للثورة الجزائرية هو إقدامه على إمضاء بيان 121[4] الذي قطع به كل شك و ظهر تأييده لثورة الجزائرية بشكل جلي[5] .

---

[1] - عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص 31.

[2] - جان بول سارتر، عارنا في الجزائر، د ط، الدار القومية للطباعة و النشر، د ت، د م , ص 40.

[3] - مولود قاسم نايت بلقاسم، المرجع السابق، ص 120.

[4] - بيان 121: بيان موجه للشعب الفرنسي، يوم 05 سبتمبر 1960 وقع عليه المثقفون الفرنسيون من رجال الفكر و الأدب دعا هذا البيان، لرفض حمل السلاح ضد الشعب المضطهد باسم الشعب الفرنسي، و معارضة المبادئ المنافية للإنسانية، انظر:
أحمد منغور، مرجع سابق، ص 209.

[5]- نفسه، ص 210.

حتى وصل الأمر لمظاهرات في قلب باريس احتجاجا ضد الذين تمردوا وأعلنوا عصيانهم على النظام الفرنسي خاصة سارتر و رددوا شعارات من أبرزها:

أعدموا جون بول سارتر [1]((Fu si Ilez- jean Paul sartre)) .

نجد أيضا الكاتب الفرنسي "هنري علاق" من الذين نددوا بالتعذيب وكشف عن أصناف التعذيب التي يمارسها الجنود المظليون في الجزائر عبر كتابه ''La Question'' المسألة حيث تمّ اعتقاله 1957 وعذّب بأفظع الطرق للحصول على معلومات حتى شارف على الموت لكنه لم يستسلم فذكر آخر فصل من فصول كتابه المذكور «... وأحسستني فجأة فخورًا وفرحًا بأنني لم أستسلم و كنت على يقين من أنني سأقاومهم مرة أخرى إذ أعادوا الكرة... و سأجالد حتى النهاية وأنني لن أسهل مهمتهم بأن أعمد للانتحار...»[2].

ومن بين أهم الأمور التي فضحها "علاق" في كتابه هي قضية تعذيب واختفاء الأستاذ "موريس أودان" الذي كان من الذين دعموا الثورة الجزائرية حيث أخذ من منزله بتاريخ الحادي عشر جوان 1956 على الساعة 23:00 من طرف مجموعة من المظليين وبعد استجوابه في شارع كيلمنصو الواقع بالأبيار، اختفى "موريس أودان" والمرجح أنه مات مخنوقًا، بينما قامت السلطات الفرنسية بإخفاء الأمر مدعية بأنه قد هرب من السجن لتغطي جريمتها، وبعد صدور كتاب المسألة تشكلت لجنة على الفور لأجل التحقيق في اختفاء أودان[3].

أما "جاك فيرجس" Jacques Verges[4] كان من أبرز المحامين الذين نددوا بالسياسة القمعية الفرنسية في الجزائر، فأصبح صوته يصدح في المحاكم الفرنسية رفضًا لدفاع

---

[1] - عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص 145.

[2] - محمد صالح الصديق، مرجع سابق، ص ص 153- 154.

[3] - بوعلام نجادي، مرجع سابق، ص 255.

[4] - جاك فيرجس: (1925 – 2013) من أبرز أعلام الحركة المناهضة للاستعمار، ظهر بعد 1957 إثر معركة الجزائر تطوع مجموعة أساتذة للدفاع عن قضية الوطنيين الجزائريين، عرف بدفاعه عن المجاهدة جميلة بوحيرد، في صيف 1962 دخل الجزائر مع القوات العائدة من المغرب إلى الجزائر لمشاركتها في احتفال و بعد عزله عمل كصحفي لدفاع عن الثوار في العالم إلى جانب فيدال كاسترو انظر:

المتواطئين الذي يهدف إلى تحقيق العقوبات الجنائية لموكليهم، وفضل وضع إستراتيجية بالتنسيق بين فدرالية فرنسا وجبهة التحرير الوطني، لدفاع عن مناضلي القضية الوطنية الذين تم تحويلهم إلى المحاكم، ومن أبرز مواقف هذا المحامي النبيل هو دفاعه عن

المجاهدة "جميلة بوحيرد"[1] التي ألف كتابًا باسمها أطلق عليه اسم من " أجل جميلة" حيث وثق فيه تقارير طبية فرنسية بيّن من خلالها ما تعرضت له المناضلة من تعذيب جسدي و نفسي و جنسي و واصل مجهوده حتى أثبت براءتها.

كما نشر كتابه "جرائم الدولة " الذي تحدث فيه عن التعذيب و القمع الممارس في الجزائر[2].

قائمة المثقفين المساندين للثورة متسعة ولا يمكن حصرها في هذا العمل لذا سنتطرق لدور النشر والجمعيات والتنظيمات التي وقفت إلى جانب القضية الجزائرية مثل دار العتبة و دار مينوي الفرنسيتين، فهذه الدور أصدرت كل منهما كتب ومجلات تدعم حرب التحرير الجزائرية منها كتاب "من أجل جميلة" الذي أصدرته دار مينوي و الذي انتقد فيه صاحبه جاك فيرجس الحرب في الجزائر وفضح فيه التعذيب الممارس من طرف الجيش الفرنسي ولقي هذا الكتاب رواجًا واسعًا أدى إلى إلغاء حكم الإعدام على جميلة بوحيرد.

إضافة إلى كتاب "المسألة" " لهنري علاق" وكتاب "قضية أودان" الذي فضح التصريحات المتناقضة في قضية اختفاء "أودان" وهكذا فإن منشورات "مينوى" جعلت الرأي العام الفرنسي ينظر إلى الحرب الدائرة في الجزائر نظرة مباشرة، هذا الأمر جعلها تحت المراقبة المستمرة وتعرضت لعدة مداهمات تم خلالها مصادرة عدة مخطوطات كانت جاهزة

جاك فيرجاس، جرائم الدولة الكوميديا القضائية، تر موسى زمولي، د ط، دار ثالة، الجزائر، 2013، ص 05

[1] - جميلة بوحيرد: مجاهدة جزائرية ولدت في 09 جوان 1935 بحي القصبة بالعاصمة، انضمت إلى جبهة التحرير الوطني في العشرين من عمرها، حيث عملت في صفوف الفدائيين و قامت بعدة تفجيرات منها تفجير 09 نوفمبر 1957 بنهج ميشلي، قُبض عليها 1957 و بقيت تحت التعذيب، و عندما يئس المظليون من اعترافها، تمت محاكمتها و أصدر في حقها حكم الإعدام، و لكن بفضل مجهود المحامي جاك فيرجس، تم إلغاء الحكم، انظر:
شريط أحمد شريط، كتاب جميلة بوحيرد، تق خليدة تومي، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص 457.

[2] - هبول صونيا، موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014- 2015، ص 47.

للنشر، حتى أنها اتهمت بتحريض المجندين من أجل العصيان، وأثارت الاستفزازات المؤدية إلى العصيان والمساس بأمن الدولة[1].

سعت الأطراف الرسمية الفرنسية انطلاقا من فكرها الكولونيالي إلى قمع الثورة الجزائرية دفاعا عن فكرة الجزائر الفرنسية، التي عملت الإدارة الفرنسية على تجسيدها بكل ما أتيح لها من وسائل.

في حين أنصتت قلة من الفرنسيين للضّمير الإنساني وندّدت بسياسة بلدها في الجزائر وعرفت هذه المواقف بغير الرسمية، التي مثلتها عناصر من النخبة المثقفة كالدكتور فرانتز فانون.

[1] - أحمد منغور، مرجع سابق، ص ص ,216 - 217.

الفصل الثاني

منذ اندلاع الثورة الجزائرية وقف إلى جانبها عدة مثقفين فرنسيين ساندوها بأعمالهم وأقلامهم وحتى في قاعات المحاكم و لكن هناك من لم يكتف بالشعارات والكتابة فقط بل اندمج وانصهر في صفوف جبهة التحرير الوطني وأصبح استقلال الجزائر قضيته التي يسعى إليها، كان هذا الرجل هو" فرانتز فانون" ذلك المفكر الزنجي.

1 بدايات حياة فرانتز فانون :

1-1-أوضاع المارتينيك[1] :

خضعت المارتينيك، إلى السيطرة الفرنسية منذ القرن السابع عشر، ولأن سكانها الأصليون قد أبيدوا، ونظرا لترفع الأوروبيين عن العمل بالمزارع، لجأوا لاستقطاب الرقيق السود من إفريقيا، خدمة للمعمرين البيض[2].

ظل هؤلاء الزنوج يعانون من الطبقية والتمييز العنصري، الذي عمد الفرنسيون الأصليون تشريبهم إياها، معتبرين الرجل الأسود رمزا للقوى الشريرة[3].

توالت السنون وكبرت عقدة النقص عند السود، لسياسة الاضطهاد المطبقة عليهم، فظلوا يتطلعون لنوع من المساواة مع الفرنسيين البيض.

قبل سنة 1939 كان يوجد بالمارتنيك حوالي ألفين أوروبي، لهم وظائف ومهام محددة مهتمين باقتصاد البلاد، لكن مدينة " فوردي فرانس" Fort de France "، عرفت هجرة كبيرة

---

[1] – المارتينيك : إقليم فرنسي يقع في البحر الكاريبي، يحده شرقا المحيط الأطلسي يفصله عن جزيرة دومينيك حوالي 30 كلم، مساحته حوالي ألف و مائة كيلو متر مربع، يبعد عن الوطن الأم بمسافة سبعة آلاف كيلو متر مربع، انظر: محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، د ط، المؤسسة الوطنية للإشهار والنشر، 1995 ، ص 135 .

[2] – محمد الميلي، فرانس فانون والثورة الجزائرية ، د ط ، دار الكتاب العربي ، 2010، ص12.

[3] – دافيد كوت، فرانس فانون، تر عدنان الكيالي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971، ص11.

من قبل البحارة الفرنسيين والعسكريين الذين استقدموا عائلاتهم، مما أشاع أزمة السكن فألقى المارتينيكون المسؤولية على أولئك البيض[1].

لم يتوقف الوضع عند أزمة السكن، بل تعداه لانتشار المجاعة القاسية خاصة بالأرياف وظهور الأمراض والأوبئة كالملاريا والتيفوئيد، كما كانت العاصمة المارتنيكية مدينة قديمة وغير مرتبة تلقى بها النفايات في كل مكان، حتى بالمصارف المفتوحة وفي الأنهار، لم تعرف هذه العاصمة شبكة صرف صحي حتى سنة 1951[2].

إن اللغة الرسمية في المارتنيك، هي اللغة الفرنسية، مع أن اللغة الكريولية، لغة اللسان الأم في المنطقة[3]، وهي مزيج بين الفرنسية، وعدة لغات إفريقية وأوروبية، يتكلمها التجار بشكل أساسي[4].

وما يلخص الحالة المعيشية آنذاك، القصيدة التي ألفها الشاعر " إيمي سيزار"[5] Aime Cisaire " والتي تقدم وصفا مخجلا عن الحالة "فوردي فرانس– Fort de France "[6] تحت

---

[1]– محمد الميلي، نفس المصدر، ص17.

[2]– David Macey , Fantz Fanon Une Vie , Edition, Chihab, Alger, 2012 ,p73.

[3] – Frantz Fanon , Peau Noire Masques Blancs , Editions seuil ,Paris ,1952 ,p 39.

[4] – صالح عبد الرزوق، "**فرانز فانون و الاستعمار سيكولوجيا الاضطهاد**"، مجلة المثقف ، شهادات ومذكرات وشخصيات كانون الأول (ديسمبر) ، د ع ، 2011، ص2.

[5] – إيميه سيزير : (1913 – 2008) الملقب بأبي الزنوجة و أيقونة الإنسانية ، ولد بجزر المارتينيك، أستاذ وشاعر سعى لربط ثقافة جزيرته الأم بأصولها البعيدة الإفريقية، رفض مشاريع دمج السود الفرنسيون، أسس مع ليوبولد سيدار سنغور صحيفة الطالب الأسود، في باريس سنة 1934، وفي سنة 1941 أسس مجلة tropiques (مدارات) إلى جانب مجموعة من الكتاب المارتنيكيين، سنة 1948 شكل نشر انطولوجيا الشعر الزنجي و الملغاشي الجديدة الولادة الرمزية لتيار الزنوجة تلاه كتابة: خطاب عن الاستعمار سنة 1950 ، الذي سلط فيه إيميه سيزار الضوء على العلاقة بين النازية والعنصرية الاستعمارية مثيرا سخط النخب المحافظة، رفض سنة 2005 استقبال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي للاعتراض على قانون 24 فيفري، الذي يشيد بأفضال الاستعمار، انظر:
ياسين تملالي، "**ايمي سيزار أبو الزنوجة... وأيقونة الإنسانية**" ، مجلة الأخبار، ع20،الثلاثاء 16جويلية 2013، ص15.

[6]– David Macey ,Op-cit. p74.

عنوان (Cahier d'un Retour au Pays Natal) قصيدة طويلة يحرّك فيها "سيزار" نبض الحياة في الحيوانات المسكينة التي لا تصلح لشيء عدا تسميد نبات قصب السكر والقطن في الرجال السود الذين كان أجدادهم يباعون كالأبقار في الأسواق العامة،أولئك الكادحين الذين بدأوا أخيرا فقط برفع رؤوسهم والسعي لتوحيد صفوفهم مع سائر الفئات المعذبة في الأرض أولئك الذين يمكن أن يتعرضوا للضرب وحتّى للقتل دون أن يخشى المعتمدون عليهم مغبة ذلك[1].

في ظل هذه الظروف ولد وترعرع "فرانتز فانون[2]" وقد كان لهذه الأوضاع دور كبير في تكوين شخصيته.

1_ 2_ مولده :

ولد "فرانتز فانون"Frantz Fanon" في عشرين جويلية سنة 1925 بـ "فوردي فرانس Fort De France عاصمة المارتينيك[3]، في جزر الأنتيل الواقعة بالبحر الكاريبي في أمريكا الوسطى[4]، وهي منطقة تابعة للجمهورية الفرنسية منذ سنة 1635، حيث حصل مواطنوها على الجنسية الفرنسية الكاملة[5].

إنه حفيد أولئك الرقيق الذين حمّلوا منذ قرون إلى جزر الأنتيل من إفريقيا[6] هو الابن الخامس من ثمانية أبناء وبنات[7]، ترعرع في كنف عائلة ميسورة الحال من طبقة البرجوازية الزنجية تسمى " أنتلاز "[8]، تتلقى دخلين من الأم " إليانور " Alienor" التي تمتلك دكانا

1–دافيد كوت، مرجع سابق، ص32.

2 - انظر ملحق رقم 01، ص 84.

3 – صالح عبد الرزوق، مرجع سابق ص2.

4 – عبد القادر حسين ياسين ، "**الدكتور فرانز فانون المفكر الأسود الذي مزق الأقنعة البيضاء**" ، مجلة النور، ع 26، 8 ديسمبر 2015، ص3

5 – Black T Hilton," **Frantz Fanon and colonialism a psychologies of oppression**"Journal of scientific psychology, December 2011 , p 46 .

6 – محمد الميلي ، مصدر سابق، ص 1.

7 – عبد الحميد حيفري ، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، د ط ، الجزائر ، 2007، ص 15.

8 – نعيمة بسكري ، التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من منظور فرانز فانون ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2012 – 2013 ، ص 13 .

والأب " كازيمير" Casimir" يعمل مفتشا بالجمارك و الذي قضى معظم وقته في العمل ولم يكن مشغولا فعلا بتربية أولاده لعدة سنوات، حمل الامتعاض لوالده يمكن أن نلتمسه في مقطع من رسالة كتبها فانون لوالده سنة 1944 :

«... لو نحن أبناؤك لأديت واجبك نحونا لو نحن أبناءك، لما قصرت اتجاهنا ... إن الوالدة وحدها هي من تستحق كل الثناء والتبجيل ... إنني أستطيع أن أرى التعبير الذي سينطبع على وجهك و أنت تقرأ هذه الأسطر، لكنها الحقيقة أنظر لنفسك، وأنظر للسنوات التي انصرمت عد لروحك، وتحل بالجرأة لتقول لقد هجرتكم ...»[1].

كان "فانون" مقربا لأخيه "جوبي" Gobi الذي يكبره بسنتين ، ويشاركه كل شيء حتى السرير، كانا يفضلان نفس اللعبة – الرياضة – وعلى الرغم من الارتباطات المتقاربة بينهما لم يكونا يبديان العاطفة الفياضة ، فإظهار العواطف ليس شائعا في بيت فانون [2].

وما أن أنهى دراسته الابتدائية، ووصل لسنوات البلوغ، بدأ يبتعد عن الرياضة والنوادي والأصدقاء، لينفق معظم وقته في القراءة بمكتبة "فوردي فرانس Fort De France" المحلية ووجد تسليته في الأدب والفلسفة الكلاسيكيين[3] .

1-3- دراسته :

في عام 1939 و مع بداية الحرب العالمية الثانية ، بدأ "فانون" دراسته الثانوية وانتسب لمدرسة "سكول شير" بـ "فوردي فرانسFort De France " التي كان أربعة بالمائة فقط يرسلون أبناءهم إليها نظرا لرسومها الكبيرة، وفي هذه المدرسة تعرف على معلمه "إيمي سيزار" ، الذي كان يفتخر بزنوجيته وعلّمه كيف يطالب بحقوقه ويدافع عنها كفرد، من خلال الدفاع عن حقوق الجماعة أي حقوق الزنوج في المارتينيك، وعلى رأسها مطلب المساواة مع البيض الفرنسيين الذين احتكروا كل شيء لصالحهم[4] .

---

[1] – David Macey ,Op.cit , p 78 .

[2] – صالح عبد الرزوق، مرجع سابق ،ص4.

[3] – عبد القادر حسين ياسين ، مرجع سابق، ص5.

[4] - صالح عبد الرزوق ، نفس المرجع .

خلال سنوات فانون الأولى في "سكول شير" أغلقت المدارس أبوابها لاندلاع الحرب العالمية الثانية ، فأرسلت الوالدة "إليانور" فانون وأخاه "جوبي" لمدرسة "الفرانسيز" الثانوية والتي كان خالهما "إدوارد" أستاذا بها، والذي أثبت فيها "فانون" نجاحه وتفوقه[1].

وبعد عودة الشقيقين من "الفرانسيز"، اندلعت حرب فرنسا في أوربا وانتهت باستسلام فرنسا سنة 1940، و بعد فترة وجيزة حوصرت المارتنيك واحتلتها[2] سلطات فيشي الفرنسية[3]، وأصبح مغادرة المارتينيك ممنوعا،خلال هذه الفترة عانى "فانون" وأصدقاؤه من التمييز العنصري العرقي المفروض عليهم من تلك السلطات[4] .

وفي هذه الآونة بدأ "فانون" يهتم بمجريات الحرب، ورغب أن يكون في قلب الأزمة[5] لذا سافر سنة 1943، إلى الدومينيك، ليلتحق بالقوات الفرنسية الحرة، استجابة لنداء الواجب والضمير[6]، ونقل إلى بجاية سنة 1945، أين أصيب بجروح في إحدى المعارك ونقل لتلقي العلاج، ومنح وساما لشجاعته. وعند نهاية الحرب رجع لمسقط رأسه، ليساهم في حملة انتخابية لصالح أستاذه السابق الكاتب الكبير "إيميه سيزار" [7] . بعد نهاية الحرب استأنف

---

[1] - نفسه.

1- صالح عبدالرزوق، مرجع سابق، ص5.

[3] - سلطات الفيشي الفرنسية : ظهرت أثناء الحرب العالمية الثانية ، حكومة متعاونة مع الاحتلال الألماني استمرت من (1940-1944) ، واكتسبت اسمها من منتجع فيشي الواقع جنوب فرنسا والذي كان عاصمة لها، كانت حكومته بزعامة الماريشال بيتان ، تشمل القسم الجنوبي ، من فرنسا والذي أحجمت قوات هتلر عن احتلاله بعد الهدنة التي وقعها بيتان 1940 ، أعلنت نهاية الجمهورية وحلت اتحادات العمال واتبعت سياسة موالية لدول المحور، انظر:

عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ، ج 4 ، مرجع سابق ، ص ص ، 679 - 680 .

[4] - صالح عبد الرزوق ، نفس المرجع .

[5] - David Macey , Op.cit, p88.

[6] - نعيمة بسكري ، مرجع سابق، ص14.

[7] - سليمة كبير، فرانز فانون مندوب الثورة الجزائرية في القارة الإفريقية ، مرا : أحمد فريطيس، ط 2، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع ، الجزائر، د ت ، ص8.

فانون الدراسة، وحصل على شهادة البكالوريا ومنحة دراسية لإكمال دراسته في فرنسا، نظرا للخدمات التي قدمها في الحرب[1].

التحق بكلية طب الأسنان في باريس بفرنسا، وبعد عدة أسابيع من الدراسة، لاحظ أن هذا الفرع ليس من ميولا ته[2] ، فدرس بعد ذلك الطب وعلم النفس بجامعة ليون ونتيجة لنبوغه كانت له مكانة مرموقة بين زملائه وأساتذته، كما درس الفلسفة واحتك بأهم فلاسفة أوروبا آنذاك[3]، أين أدرك حقيقة أن الزنجي يحتل مرتبة متدنية حيث قال: «..عندما أتحدث إلى من يحبونني يقولون أنهم يحبونني على الرغم من لوني، وحينما أتحدث إلى من يكرهونني يعتذرون بأنهم لا يكرهوني بسبب لوني، وفي كلتا الحالتين أجد نفسي حبيس الحلقة اللعينة إياها..»[4].

ظلّ "فانون" يعاني من التمييز العنصري، الذي أصبح شبحا يطارده ويلاحقه حتى بمقاعد الدراسة في الجامعة، إلا أنه رغم الإذلال الذي تعرض له، فقد ظفر بأعلى المستويات. قابل "فانون" أثناء دراسته، طالبة بيضاء البشرة، تدرس الطب مثله اسمها "ميشيلMichelle المولودة سنة 1930، والتي كان والدها مهندسا فرزق منها بابنة سنة 1948 اسمها "ميريل"Meryl" لكنه لم يقترن بها أنهى دراسته سنة 1951، وحضّر لامتحان الداخلية بمستشفى الطب النفسي أين تعرف على الطبيب النفساني الإسباني "فرانسوا توسكيل" François Tousqelle [5]، الذي تأثر بطريقته العلاجية، وقد ساعده في تطوير معارفه في

---

[1]– نعيمة بسكرى ، نفس المرجع، ص14.

[2]– صالح عبد الزروق، نفس المرجع.

[3]. – عبد الحميد حيفري ، مرجع سابق ، ص ص 18 – 19

[4]– دافيد كوت، مرجع سابق، ص9.

[5]– David Macey , Op.cit , p p 151,174.

العلاج الاجتماعي[1] بعدما أنهى دراسته، تزوج سنة 1952، "بماري جوزيف" والمعروفة "بجوسي" [2]، Jucy والتي كانت سمراء البشرة ولا تزال تدرس بالثانوية[3].

---

[1] – نعيمة بسكري ، مرجع سابق، ص15.

[2] – ماري جوزيف : الملقبة بجوسي زوجة فانون انتحرت في الجزائر سنة1989، انظر:

– David Macey . ibid, p15

[3] – Ibid. p p15 , 172.

2- أفكاره ووصوله للجزائر :

2 -1- أفكاره:

عاش "فانون" الزنجي الأسود، ببيئة تعتبر السواد روحا شريرة ليس لها الحق في شيء لا لسبب غير لون جلدته هذه البيئة التي جعلت عقدة السواد تكبر مع "فانون"، فكان لها دور بارز في تكوين شخصيته، والتي تطورت بأفكار أستاذه "إيمي سيزار"، واحتكاكه بالعديد من الفلاسفة والمفكرين، كل هذه العوامل ساهمت في بلورة أفكاره.

لقد عاش "فانون "في حيرة، وصراع بين المصير الأبيض المستحيل والمستقبل المسدود، وتجسد ذلك في صرخته سنة 1952 حيث قال: «... لم أصبح بعد أبيضا تماما ولم أعد زنجيا تماما، أنا مسحوق..»[1] ، وتولدت عن هذه الصرخة أولى مؤلفاته "بشرة سوداء أقنعة بيضاء" في نفس السنة (1952)، الذي أشرف عليه "فرانسيس جونسون"، وكتب مقدمته تشجيعا لفانون[2]، لأنه اعتبر بمثابة إعلان الحرب ضد الرجل الأبيض[3]، فبرزت فيه معاناته لكونه زنجي أسود حيث قال: «...إن المارتنيكي فرنسي، وهو يريد أن يظل داخل الإتحاد الفرنسي، إن المارتنيكي لا يطلب إلا شيئا واحدا هو أن يترك المستغلون و البلداء له، الحرية في أن يحيا إنسانا...»[4].

لقد حاول الإنسان الأسود في ظل الاستعمار، أن يتبنى كل القيم الثقافية التي تخص الأبيض، حتى يتساوى معه أو أن يرقى له بأي شكل من الأشكال، فكلما أخذ من ثقافة الأبيض فسيصبح أكثر بياضا، وهذا ما يؤكده "فانون" في قوله: «... سيكون أبيضا على قدر ما يرفض سواده ودغله...»[5].

---

[1] - محمد الميلي، مصدر سابق، ص62.

[2] – عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص68.

[3] - عبد الحميد حيفري، مرجع سابق، ص 16.

[4] - محمد الميلي، نفس المصدر، ص65.

[5] – رزيقة برابيع, العرق والثقافة في كتابات فرانتز فانون, مقاربة نقدية ثقافية, مذكرة لنيل شهادة الماجستير, جامعة مولود معمري, تيزي وزو,22/05/ 2016.

إن ذلك الأسود سيضطر للبس أقنعة متعددة يفرضها عليه الأبيض، علها تخفف من حدة السواد, و أول قناع هو اللغة الذي تريد به فرنسا السيطرة على الآخرين[1] ثم انتقل إلى قناع آخر وهو الزواج، محاولا بذلك تبييض العرق أي رغبة الشعوب السود في تبييض نفسها اجتماعيا.

لقد ظلت مرارة التمييز العنصري تلازم "فانون"، وهذا ما يبرره قوله: «...إن اليهودي يصبح غير محبوب، ابتداء من وقت التعرف عليه، أما بالنسبة إلي فلست لي أية فرصة، في أن أمر دون أن أعرف، أنا محدد من الخارج، فأنا لست عبدا للفكرة التي يحملها الآخرون عني، لكني عبد لصورة ظهوري...»[2].

كما قدم بهذا الصدد العديد من المقالات التحليلية، متناولا فيها الظاهرة نفسها [التمييز العنصري] بوصفها مشكلة غير أخلاقية، وغير إنسانية، تقوم على استغلال الإنسان الأبيض للإنسان الأسود ضمن نظام اجتماعي طبقي، قائم على الظلم[3].

نادى "فانون" بالتغيير حيث قال «...نحن لا ندفع سذاجة الاعتقاد بأن نناشد ونطالب بالاحترام، علينا تغيير الواقع...»[4].

إنها دعوة للخروج عن المجتمع الذي يضطهد فيه الأبيض الأسود، دعوة للمطالبة بالمساواة، للتخلي عن الفكر السائد بأن المستعمر لا يرقي لشيء سوى للاضطهاد, لقد حاول صاحب بشرة سوداء وأقنعة بيضاء، أن يقوم بثورة فكرية لنوعية الإنسان الأسود وجعله يفقه حيل الأبيض لتمرير مخططه الاستعماري، من خلال أفكاره العرقية العنصرية التي تجعل الأسود في مرتبة متدنية عليها استعباده واستعماره[5].

---

[1] - رشيدي فيصل، "**فانون ونظرية الزنوجة والخطاب ما بعد الكولونيالي**" ، مجلة العرب، ع 66، 12/26/ 2014 ، ص14.

[2] - محمد الميلي، مصدر سابق، ص64.

[3] - عبد القادر حسين ياسين، مرجع سابق، ص6.

[4] – Frantz fanon, Peau noire masques blancs,Op.cit p 222.

[5] – رزيقة برابيع ، مرجع سابق، ص ص 16 – 17.

إنه لا داعي أن يتمثل الأسود ثقافة الأبيض وأن يتشبه به، فعليه أن يتحرر من عقدته وأن يطالب الأبيض بالاعتراف به كإنسان مساو له في القدرات الفكرية والجسدية وأن يرضى به ملونا كما هو وأن يعيشا في جو من الكرامة والسلام[1].

-2 2 - وصول فانون للجزائر :

في سنة 1953 نجح "فانون" في مسابقة توظيف طبية، أهلته للعمل بمستشفيات الأمراض العقلية، فالتمس منصبا في مدينة البليدة (مستشفى جوانفيل الذي سمي باسمه لاحقا)[2] والملاحظ أن "فانون" اختار المجيء للجزائر ليتعرف ويفهم في الميدان تأثيرات الاستعمار على الأشخاص، وقدرات المقاومة الشعبية في واحدة من الأراضي الأكثر تضررا في ذلك التاريخ[3].

وقد تحققت رغبة "فانون" حين قبل عرض الولاية العامة في الجزائر للالتحاق بمستشفى البليدة للأمراض العقلية والذي كان أهم مستشفيات منظومة الطب النفساني الفرنسي والفريد من نوعه على مستوى إفريقيا[4].

تولى "فانون" مهمة الطبيب الرئيسي لهذه المصحة من نوفمبر1953-1957 هذه الفترة التي عرفت اندلاع ثورة التحرير التي قلبت الأوضاع في الجزائر رأسا على عقب، هنا تعرف على الوضع في البلاد بشكل كبير، حيث أشرف على قسم يضم مرضى أوربيين وجزائريين فلاحظ أن عدد المرضى الجزائريين أكثر من المرضى الأوربيين إذ ضمّ القسم مائتي مريض جزائري في مقابل مئة وخمسة وستون فرنسيا[5].

---

[1] رزيقة برابيع ، ص 18 .

[2] – نعيمة بسكري ، مرجع سابق، ص15.

[3] – سليمة كبير، مرجع سابق، ص10.

[4] – محمد مبارك كديدة ،"**دور فرانتز فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية – المنطقة الجنوبية الصحراوية في الثورة_التحريرية الجزائرية 1960-1962**"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي تامنغست، ع 27 ديسمبر2016 - الجزائر، ص 663.

[5] – أحمد بوجليدة، مجلة الجيش، مرجع سابق ، ص،63.

حاول "فانون" تطبيق طريقة توسكيل في العلاج الاجتماعي، لكنه اصطدم بالعديد من الصعوبات[1]، لأن الطريقة التي استعملت مع الأوروبيين لا يمكن أن تنجح مع الجزائريين الذين تختلف بيئتهم، وشيئا فشيئا اكتشف "فانون" أن عوامل الجنون راجعة للوضع السياسي في الجزائر أي أصناف المرض العقلي التي تسبب بها الاستعمار وقد أراد إظهار ما يعرفه عن هذا الاستعمار للعيان ومكافحته عن طريق مساعدة الضحايا على تمالك أنفسهم خلال وعيهم[2].

قام "فانون" بتنظيم الورشات وتهيئة ملعب ومقهى وتنشيط فريق لكرة القدم وفي نفس الوقت كان يدرس ويحلل الصدمات التي تسببها العلاقات بين المستعمر والشعب في الجزائر خلال تلك الفترة، وأقام علاقات مع الممرضين الجزائريين كما كان يجول في مناطق متيجة ليتفهم الأشكال التقليدية السائدة للتكفل بالاضطرابات العقلية، وأكثر من ذلك أصّر على نزع الأسلاك الشائكة وأبراج المراقبة من حول المستشفى وطوّر عدة أساليب للعلاج مما جعل الأطباء التقليديين يتهمونه بالجنون[3] ووقع في صراع مع السلطات الفرنسية من جراء هذه التغييرات[4].

إلا أن هذا الأمر جعله في اتصال مع سكان البليدة حيث كان يشارك في مناقشات نادي السينما، وتعرف هناك على الفنان "عبد الرحمان عزيز" وأعجب بعزفه وقام بتجربة العلاج بالموسيقى فأعطاه نتائج مشجعة، وما لبث أن أثار اهتمام السكان المحليين[5] الذين عاملوه كواحد منهم، حتى أن "فانون" دهش من معاملة الجزائريين له، حيث كانوا يعتبرونه جزائريا إلى أن اكتشفوا العكس، ففي إحدى المرات خاطبته مريضة وطلبت منه أن يتحدث معها باللغة العربية حتى تفهمه مادام جزائريا، وفي مرة أخرى طلب منه أحد الجزائريين أن يتوب إلى الله حين شاهده يدخن سيجارة في رمضان، ظنّا منه أنه عربي مسلم[6].

---

[1] – محمد الميلي، مصدر سابق، ص23.

[2] - سليمة كبير، مرجع سابق، ص10

[3] –أحمد بوجليدة, مجلة الجيش، مرجع سابق ، ص 64.

[4]- نعيمة بسكرى، مرجع سابق، ص17.

[5] - أحمد بوجليدة, مجلة الجيش، نفس المرجع، ص 65

[6] - عبد القادر حسين ياسين ، مرجع سابق ، ص 3 .

وكانت معاملة الجزائريين له سببا في تعلقه الكبير بالمجتمع الجزائري لأنه وجد معاملة مختلفة عن تلك التي عهدها من قبل، حيث كان السكان في المارتينيك يعتبرون الرجل الأبيض الرجل الأذكى والأقوى والأفضل والأحسن دائما، فيما الرجل الأسود هو العبد الضعيف والأمي المتخلف[1].

ونتيجة لهذه العلاقة القوية التي ربطها "فانون" مع الشعب الجزائري، قامت الكشافة الإسلامية باستدعائه إلى مقرها لأجل إلقاء محاضرة على الحاضرين وكان من بينهم المجاهد إحدادن زهير[2]، الذي أثرت فيه كلمات "فانون"، فقال:

« التحقت بالثورة بمناسبة محاضرة فانون »[3].

كانت تجربة "فانون" وعمله في مستشفى البليدة سببا في تعرفه على طبيعة الحياة الصعبة التي يعيشها الجزائريون في ظل الاستعمار الفرنسي، حيث لاحظ أساليب التعذيب والقمع الممارسة على الشعب الجزائري وذهل من صمود الجزائريين، أمام هذا الوضع المفروض عليهم .

وهناك أدرك بأن العدو الذي كان يطارده طوال سنوات حياته هو نفسه الذي يعذب الشعب الجزائري منذ عشرات السنين أي أن العدو المشترك هو الرجل الأبيض.

---

[1] – عبد القادر حسين ياسين، مرجع سابق، ص 4 .

2 – إحدادن زهير[1929]، ولد بسيدي عيش(بجاية)، نشأ بالطاهير (جيجل)، أين كان والده يعمل قاضيا، التحق بحزب الشعب الجزائري في غضون الموسم الدراسي(1948-1947)، وهو في السنة الثانية بمدرسة قسنطينة، واصل نضاله في صفوف الحركة الطلابية بالجزائر العاصمة، التحاقه خلال الموسم الجامعي [1951-1950]، بمعهد الدراسات العليا الإسلامية، التحق بجبهة التحرير الوطني في ديسمبر 1954، بواسطة زمله رشيد عمارة، عمل مع ثوار المنطقة الرابعة (الجزائر) بمليانة، حيث عين للتدريس بثانويتها في الموسم لدراسي 1955-1956، أكتشف أمره في صائفة 1956 وطرد إلى وهران، ومن هناك هاجر إلى فرنسا، انظر:

الأعمال الكاملة لمحمد عباس: من وحي التاريخ، خصومات تاريخية ، مثقفون في ركاب الثورة، ط1 ، ج5 محمد عباس، ، دار هومة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 ص 576 .

3. – نفسه

وهنا وجد فانون نفسه مرة أخرى في بلد يشبه بلده وشعب يعاني أفراده ما عاناه ، لذا قرر الاندماج في ثورة هذا الشعب ضد المستعمر الفرنسي .

الفصل الثالث

كانت الأوضاع في الجزائر إبان الاستعمار والثورة الجزائرية من الأسباب التي دفعت فانون إلى أن يغيّر تفكيره وطريقة حياته، فانتقل من الصفوف الفرنسية إلى صفوف جبهة التحرير الوطني، و ساند نضال الشعب الجزائري إلى غاية آخر رمق في حياته.

1 – انضمام فانون للثورة الجزائرية

1 -1 –عمله السّري:

منذ تعيين "فانون" بمستشفى البليدة، وقف على حالات الجنون وحجم التدهور الذي لحق بالصحة العقلية للجزائريين، و بالمقابل رأى التناقض الكبير بين المشاريع الإنسانية التي كانت تدعيها فرنسا وبين الواقع الموجود في الجزائر، التي كان الحكام الفرنسيون يعلنون دائما وفي كل المناسبات على أنها جزء لا يتجزأ من الإمبراطورية الفرنسية فاكتشف أن تلك المشاريع ليست سوى كذبة منسوجة بالجبن والاحتقار و إذلال الإنسان لذلك استطاع "فانون" أن يتفهم الأسباب وراء الانتشار الواسع للأمراض العقلية في صفوف المجتمع الجزائري الذي صنفها ضمن إحدى الوسائل التي يملكها الفرد لفقد حريته[1].

ومقابل هذه السياسة الفرنسية الظالمة في الجزائر شهد "فانون" اندلاع الثورة الجزائرية يوم 01 نوفمبر 1954 ولاحظ مدى التفاف الشعب وراءها، ومدى إصراره على التخلص من هذا المستعمر الذي سامه سوء العذاب، وهناك أدرك أنه ينتمي إلى هؤلاء الذي يسعون لحرية بلدهم فقال" فانون" : «... في 01 نوفمبر 1954، اندلعت الثورة، و بسرعة كبيرة جدًا، أدركت أنني أنتمي إلى معسكر أولئك الذين يقاتلون من أجل دولة جزائرية...»[2] ولعل السبب وراء رأيه، هو تلك الحادثة الذي عاشها مع طفل جزائري[3] قتل زميله الفرنسي في المدرسة فوُضع هذا الطفل في الأحداث و عرض على "فانون" الذي كان لا يزال ضابطًا طبيبًا في

---

[1] - نعيمة بسكري، مرجع سابق، ص 17.

[2] - Frantz Fanon, A Dyding colonialisme, translated Haakon Chevalier, Grove Press , New York ,W D, p 176 .

[3] - انظر: الملحق رقم 04 ص 87

الجيش الفرنسي، وهنا حاول فانون أن يفهم سبب ارتكاب هذه الجريمة و لكن الصبي الجزائري أنكر أن يكون زميله الفرنسي قد آذاه فسأله "فانون": إذن لماذا قتلته؟! أجابه: لأنه فرنسي، هنا صعق الطبيب و صاح: كيف تقتل فرنسيًا بغير ذنب؟ قال الصبي بهدوء: أنت تعرف يا سيدي الضابط أن مئات الفرنسيين قتلوا آلاف الجزائريين بغير ذنب و لم تر أحدًا منهم في السّجن، و تستغرب يا سيّدي الفرنسي أن يقتل الجزائريون فرنسيًا واحدًا بغير ذنب[1].

يقول " فانون" : أن إجابة هذا الطفل كانت كبلطة شقت رأسي وأخرجت عقلي وأدخلت عقلاً آخر بدلاً منه[2].

تفاعل" فانون" مع الثورة الجزائرية حيث ربط علاقات واتصالات مع بعض القادة في جبهة التحرير الوطني مثل" بن يوسف بن خدة " و" عبان رمضان[3] "و غيرهما، فعمل على دعم حرب التحرير الجزائرية من خلال نشاطاته العلنية منها أي عن طريق الفرع المحلي لجمعية الصداقات الجزائرية لمساندة المحتجزين وأخرى سرية أين عهدت إليه رعاية المجاهدين الجزائريين الجرحى[4]، فتحول مستشفى " جوانفيل " إلى ملجأ آمن للمجاهدين الذين تمكنوا من الدخول و الخروج منه بسرية تامة مع القليل من المخاطرة[5].

شرع فانون في تدريب الممرضات الجزائريات للعمل في الثورة، كما شارك في جمع الأدوية للثوّار بشكل سري، وفي مجال تخصصه – أي الطب النفسي– عالج المجاهدين الذين تعرضوا للصدمات النفسية جراء القمع الممارس عليهم من طرف الاستعمار، وعلم

---

[1] -الملتقى الوطني الثالث، **"فرانس فانون الاستعمار جريمة ضد الإنسانية"**، مديرية الثقافة لولاية الطارف، 31 ماي 2005، مطبعة المعارف، عنابة ،2006 ، ص 130.

[2] - نفسه.

[3] - عبان رمضان: [1920-1957] من القبائل الكبرى، في سنة 1945 ترك الوظيفة العمومية ليتفرغ لنضال من أجل استقلال الجزائر، أُعتقل 1950، وفور إطلاق سراحه 1955 انظم للثورة الجزائرية كان من أبرز وجوهها حيث تفاوض مع بقية الأحزاب القديمة للانضمام للثورة، تعتبر قرارات مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) التي ضاع محتواها سببًا في عداء بعض القادة له، حيث أُستدرج عبان رمضان إلى كمين نصب له بالمغرب أين تم إعدامه خنقا في ديسمبر 1957، انظر:
حميد عبد القادر، مرجع سابق، ص 298.

[4] - أحمد بوجليدة، مرجع سابق، ص67.

[5] - بلايك هيلتون، مرجع سابق، 04.

الفدائيين الجزائريين كيف يسيطرون على أنفسهم عند إلقاء القنابل و كيف تكون مواقفهم الجسدية و النفسانية عندما يتعرضون للتعذيب[1].

ومما ساعد " فانون" على التواصل مع جبهة التحرير الوطني هو وجود ناشطين ثوريين يعملون في المستشفى منهم إبراهيم تيريشين عضو مسؤول عن قسم الجراحة الذي كان يساعده في رعاية المرضى العقليين والجرحى المحتاجين للعمليات إضافة إلى وجود صيدلي فرنسي كان يزودهم بالأدوية و وسائل التخدير[2].

وهو يساعد جبهة التحرير الوطني، قام "فانون" بتمرير معلومات سرية لقادة الثورة التحريرية، يقول"فانون" «... تم الاتصال بي عن طريق عضو في جبهة التحرير الوطني... و أصبحت على تواصل معهم... كنت قادرًا على تمرير بعض المعلومات عن طريق الأماكن التي يتواجد فيها الجزائريون كالمقاهي...»[3].

اشتبهت القوات الفرنسية بهذه الأنشطة و وصفت مستشفى "جوانفيل" بعش الفلاقة و بدأ الضغط يزداد على فانون حتى أنه تلقى تهديدًا بالقتل من مصادر مجهولة[4]، فقرر "فانون" وضع حد لهذا النشاط المزدوج، وقبل إضراب 08 أيام1957[5] قدم استقالته للحاكم العام "لاكوست"[6] والتي وصفت بأنها جريئة، لما احتوته من انتقاد لاذع للوضع في الجزائر كما عبّر عن سخطه عن السياسة الفرنسية المتبعة وأبدى تأييده لثورة الجزائرية فذكر في رسالته «... سيدي الوزير إن الأحداث الدامية الحالية لا تشكل في نظر الملاحظ فضيحة

---

[1] - دافيد كوت، مرجع سابق، ص 08.

[2] - مصطفى خياطي، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر نسيبة غربي، د ط، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، د ت، ص 496 .

[3] - Frantz Fanon, A Dyding Colonialisme, Op.cit., P 177.

[4]- بلايك هيلتون، مرجع سابق، ص 04.

[5]- إضراب 8 أيام 1957: دعت إليه و نظمته جبهة التحرير الوطنية من 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957، بمناسبة الدورة الاستثنائية لهيئة الأمم المتحدة بهدف إبراز انضمام الشعب الجزائري لجبهة التحرير الوطني، شمل الإضراب كل الوطن وحتى خارجه (الجالية الجزائرية) ، وبلغت نسبة 90 بالمائة، سواء في الإدارة أو المصالح العمومية الرسمية و تجلت مظاهره في غلق الدكاكين و مقاطعة شراء المواد ، انظر:
أحمد منغور، مرجع سابق، ص ص 82- 84.

[6] - انظر: الملحق رقم 05 ص 88

إنها ليست خللا ولا عطبًا... إن أحداث الجزائر نتيجة منطقية لإجهاض محاولة كانت تهدف إلى تجريد شعب من شخصيته... »[1].

1-2- فرانتز فانون داخل صفوف الثورة الجزائرية :

أ- الجهر بالعمل مع الثورة الجزائرية:

بعد الرسالة الجريئة التي أرسلها إلى الحاكم العام والتي تضمنت استقالته، أبعد "فرانتز فانون" رفقة عائلته من الجزائر، فانتقل للعيش في تونس أين انضم لصفوف الثورة التحريرية بشكل علني وبهذا الصدد صرّح أوليفي فانون " ابن فرانتز فانون" في لقاء له مع إحدى المجلات قائلاً: «... بعد فترة قصيرة من الاستقالة نفتنا السلطات الفرنسية من الجزائر وانتقلنا للعيش في تونس، أبي وأمي وأنا، والتحق الوالد مباشرة بصفوف جبهة التحرير الوطني، بشكل علني...»[2].

عمل " فانون" في تونس بمستشفى الأمراض العقلية لمنوبة (مستشفى الرازي حاليًا) وواصل العمل مع "عبان رمضان" بقسم الاستعلامات[3]، أين التقى بالمجاهد "محمد الميلي"[4] الذي قال عن هذا اللقاء: «...كان يوم من أيام ربيع 1957، كنت منهمكًا في تحرير عدد جديد من أعداد المقاومة الجزائرية[5]، فجأة لفت نظري شخص زنجي يدخل علينا ويتقدم لمصافحتنا، حيانا بالفرنسية، كانت عيناه تلمعان ببريق غريب، على الرغم من أنها أول مرة

---

[1] - فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، تر محمد الميلي، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ت، ص36.

[2] - سعيد خطيبي، **"فرانز فانون نصير المعذبين حياة ثانية"**، مجلة الدوحة، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، ع 71، سبتمبر 2013، ص31.

[3] - مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 497.

[4] - محمد الميلي: [1929- 2016] مؤرخ صحفي دبلوماسي ابن مبارك الميلي، ولد في 11 نوفمبر 1929 بميلة تحصل على ليسانس في الآداب و التاريخ، أثناء الثورة التحريرية أن كم جملة محرري جريدة المجاهد (العربية) بعد الاستقلال شغل منصب مدير ليومية الشعب 1968 و وكالة الأنباء الجزائرية، انظر:
عاشور شرفي، معلمة تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ص 1386.

[5] - جريدة المقاومة الجزائرية: جريدة أصدرت هاج ت و، في أكتوبر 1955 بثلاث إصدارات بفرنسا و المغرب تونس، تم منعها من قبل السلطات الفرنسية، 26 مارس 1957، تم إصدار نشرة بالعربية المقاومة الجزائرية بالمغرب، ثم إبتداءًا من جويلية 1957 بتونس، في جوان 1956 أصدرت ج ت و سريًا، المجاهد الذي أصبح اللسان المركزي للثورة الجزائرية، انظر:
عاشور شرفي، قاموس الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص 217.

أرى فيها الرجل، فقد شعرت بحرارة خاصة في نظرته تنبئ عن تلهف شديد لمعرفة كل شيء، لم يُطل المكوث معنا.... ثم انصرف، كنت أتهيأ لاستئناف عملي قاطعني الأخ عبد الرزاق قائلاً: ألم تعرفه؟... إنه فرانس فانون»[1].

بعد فترة قضاها "فانون" في فريق جريدة المقاومة[2]، استدعي رفقة "الميلي" لاجتماع مع عضو "لجنة التنسيق و التنفيذ"[3] حيث أبلغوا أن عليهم السفر إلى المغرب لأن قيادة جبهة التحرير الوطني قررت إلغاء طبعات صحيفة المقاومة و توحيدها في المجاهد[4]، التي مثلت لسان ناطق باسم جبهة التحرير الوطني.

انتقل "فانون" للمغرب و كان في استقباله آيت حسن، وفي تطوان تفرغ "فانون" تفرغًا كليًا للعمل في صحافة الثورة وكان بعيدًا عن كل الاتصالات حتى أسرته تركها في تونس، فوهب نفسه وجهده في خدمة جريدة المجاهد، و أمضى وقته بين القراءة و الكتابة، و على الرغم من هذا التفرغ الذي سمح له بأخذ نصيب وافر من الراحة[5]، إلا أنه كان لا ينام إلا ساعات قلائل لا تتجاوز الخمس ساعات، و نادرًا ما كان يغادر مكان العمل الذي هو في نفس الوقت مكان الأكل و النوم[6].

شارك "فانون" في جلسات هيئة تحرير جريدة المجاهد، التي كانت تناقش الوضع في تلك الفترة، وللإشارة فإن الجزائر كانت تعيش ظروفًا صعبة في هذه الآونة (1957) لأن الاستعمار الفرنسي كان يتأهب لتحويل الجزائر إلى معسكر ضخم، عن طريق إقامة

---

[1] - محمد الميلي، مصدر سابق، ص 09.

[2] - انظر الملحق: رقم 06 ص 92

[3]- لجنة التنسيق و التنفيذ: لجنة انبثقت عن مؤتمر الصومام (20 أوت 1956) تتكون من خمس أعضاء لهم سلطة لمراقبة المنظمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، و هي مكلفة بإنشاء و مراقبة اللجان المختلفة، كما لها الحق في تشكيل الحكومة المؤقتة بالتنسيق مع المندوبين بالخارج، انظر:
محمد لحسن أزغيدي، مرجع سابق، ص 139.

[4]- صحيفة المجاهد: لسان حال جبهة التحرير الوطني، [1956-1962]، شعارها الثورة من الشعب إلى الشعب صدرت إلى جانب "المقاومة الجزائرية"، أصبحت هي الجريدة الوحيدة للثورة الجزائرية حسب بلاغ لجنة التنسيق التنفيذ أعدادها الأولى من [1 إلى 4] صدرت في الجزائر العاصمة ثم انتقلت إلى التراب المغربي، الأعداد من [8 إلى 10] و ابتداءًا من العدد [11 إلى 91]، ثم إعدادها في تونس، انظر:
عاشور شرفي، معلمة الجزائر، مرجع سابق، ص 310.

[5] - محمد الميلي، نفس المصدر، ص 24.

[6] - سليمة كبير، مرجع سابق، ص 25.

الخطوط المكهربة على الحدود الشرقية و الغربية، و خلال تلك الجلسات كانت تناقش قضايا سياسية عدّة مثل الوحدة العربية و دور الإسلام في حركات التحرر، تصور مستقبل الجزائر يقول الميلي: «... كان فانون كثير إلقاء الأسئلة... و قد سجل الذين عرفوه آنذاك أنه كان يتحمس في كلامه للدفاع عن فكرة أو دحض لموقف...»[1].

و مع عودة جريدة "المجاهد" إلى تونس، في أكتوبر 1957، عاد "فانون" موزعا وقته بين عمله في الثورة، و ممارسة مهنته كطبيب بمستشفيات تونس[2].

أَوْكَلت إليه الحكومة المؤقتة الجزائرية، قيادة وفدها إلى أكرا (غانا) من الخامس عشر إلى الثاني والعشرين من أفريل 1958[3]، أين عرضت القضية الجزائرية و لقيت تأييدًا من جميع الوفود المشاركة، و كان من بين أعضاء الوفد الجزائري "العربي بن مهيدي" "جميلة بوحيرد" و "أحمد بن بلة".

استقبل الوفد الجزائري استقبالا حماسيًا، و خصصت له مكانة ممتازة، حيث عيّن بعض أعضائه في اللجنة الإدارية للمؤتمر، و أنتخب آخرون لرئاسة أو نيابة عّدة لجان[4].

التقى فانون بالعديد من الزعماء الأفارقة[5] في هذا المؤتمر مثل "كوامي نيكروما"[6] حيث ذكر:«... ومرة أخرى جدّد رئيس دولة غانا للشعب الجزائري المكافح، مساندة وتضامن شعب غانا و حكومته، و قد أعرب عن عزمه على الاعتراف قريبا بالحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية...»[7].

---

[1]- محمد الميلي، مصدر سابق، ص 25.

[2]- نفسه، ص 26.

[3]- انظر: الملحق رقم 07 ص 93

[4]- فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، مصدر سابق، ص 154.

[5]- سليمة كبير، مرجع سابق، ص 15.

[6]- كوامي نيكروما: [1909-1972]، زعيم غانا، ترأس حزب مؤتمر ساحل الذهب سنة 1947، عّن سنة 1952 رئيسًا للوزراء، أنتخب في 07 سبتمبر 1962 كأول رئيس لجمهورية غانا المستقلة، توفي في 27 مارس 1972 برومانيا بعد صراع مع السرطان، انظر:
مجلة إفريقيا قارتنا، ع 02، فيفري 2013، ص41.

[7] - فرانتز فانون، نفس المصدر، ص 156.

خرج المؤتمر بالعديد من التوصيات أهمها:

- الاعتراف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.
- التنديد بخطورة العمليات الحربية.
- سحب فرنسا لقواتها من الأراضي الجزائرية و الدخول في مفاوضات مع الحكومة المؤقتة[1].

بعد عودته إلى شمال إفريقيا تعرض"فانون" لحادث خطير حيث اصطدمت سيارته الجيب بلغم على الحدود المغربية الجزائرية، فأصيب باثنتي عشر كسرًا في سلسلته الفقرية صاحبتها مضاعفات خطيرة، نقل على إثرها إلى روما، حيث مكث عدّة أشهر في إحدى العيادات وتعرض خلالها لمحاولة قتل من طرف منظمة اليد الحمراء[2]، إلاّ أنه غير الغرفة التي كان بها في المستشفى لما أدرك أن وجوده في العيادة قد كشف، الأمر الذي أنجاه من وابل الرصاص الذي أفرغ في الغرفة التي أخلاها[3]، و مع تطور أحداث الثورة الجزائرية، تضاءلت علاقات فرانتز فانون مع محيطه وأصدقائه، وصار لا يجالس إلاّ المناضلين المنخرطين كلية في الكفاح[4].

---

[1] - أحمد بشيري، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2 ، دار ثالة، الجزائر، 2009، ص 129.

[2] - منظمة اليد الحمراء: شعبة في مصلحة التوثيق و الجوسسة المضادة (Sdece) كانت تعمل تحت إمرة الكولونيل كوستانتيان ميلينك Melnik Constantin الذي كان يتحرك بأوامر رئيس الوزراء ميشال ديبري Michel Débré، اخترع فكرة اليد الحمراء السرية الجنرال "بول قروسان Paul Grossin "رئيس مصالح الـ "Sdece" سنة 1957، وكان لليد الحمراء رصيد أسود كبير من الاغتيالات والأعمال الإرهابية التخريبية وبالخصوص تجار الأسلحة الذين كانوا يمولون الثورة الجزائرية انظر:
رشيد خطاب، أصدقاء الخاوة، مرجع سابق، ص 542.

[3] - نوارة حسين، مرجع سابق، ص 232.

[4] - سعيد خطيبي، مجلة الدوحة، مرجع سابق، ص 31.

ب – مساهمة الثورة الجزائرية في إعادة بعث فكر فرانتز فانون:

اختار "فانون" أن يعمل في الجزائر المستعمرة آنذاك، ليعيش و يتعرّف على مستعمرين مثله، و هو الموضوع الذي تناوله في محاضرته تحت عنوان عنصرية و ثقافة التي ألقاها سنة 1956، في المؤتمر الأوّل للكتاب الزنوج[1].

لقد تطورت أفكار "فانون" و تغيرّت نتيجة احتكاكه بالثورة الجزائرية و شعبها، حيث قفز من التمرد الفكري على الزنوجية إلى الثورة الوطنية القومية، في نطاق حرب التحرير الجزائرية، إلى نوع من الأممية على مستوى العالم الثالث لأنها أتاحت له اتصالات جديدة مع العالم الخارجي، و أمدّته بتجربة ضخمة أدّت به إلى أن يعيد النظر في اتصالاته وأفكاره القديمة و يتخذ منها موقفًا نقديًا خلاّقا[2]، فبعدما كان ينادي بالتغيير عن طريق أساليب سلمية هاهو يتبنى فكرة العنف التي ترجمها في كتابه "معذبو الأرض" و توصل لنتيجة مفادها:« أن محو الاستعمار هو حدث عنيف دائما، لأنه يستهدف تغيير النّظام، ولا يمكن أن ثمرة تفاهم ودّي، إنّه نزال بين قوتين متعارضتين كل منهما لها صفتها الخاصة»[3].

فالتحرير يتحقق نتيجة العنف الشامل للقضاء على أيّ نظام استعماري، وهنا يبدو أن "فانون" قد أخذ نفس منحى "سارتر"، الذي يهدف لبعث مجتمع جديد متحرر من القيود الاستعمارية عن طريق العنف و الكفاح المسلّح[4].

لقد كان "فانون" يلاحظ منذ وصوله كيف يعامل الجزائريون من طرف الفرنسيين وبدأ بوضع إسقاطات، لأن العدّو هو نفسه "أي الرجل الأبيض، و طرفي المعادلة هما المستعمَر والمستعمِر. فرأى بأن العالم المستعمَر مقسّم إلى عالمين و الخط الفاصل بينهما هو الثكنات

---

[1] - عبد الحميد حيفري، مرجع سابق، ص 08.
[2] - محمد الميلي، مصدر سابق، ص54.
[3] - فرانتز فانون، معذبو الأرض، تر سامي الدروبي، جمال إتاسي، د ط، د ت, دم, ص19.
[4] - عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص 151.

ومراكز الشرطة، فالمنطقة التي يسكنها المستعمرون لا تكمّل المنطقة التي يسكنها المستعمِرون، لأنهما تتعارضان ويجب على إحداهما أن تزول، إنّ مدينة المستعمِر « مدينة صلبة مبنية بالحجارة و الحديد، مدينة أنوارها ساطعة، شوارعها معبّدة،... والمستعمِر لا ترى قدماه عاريتين قط، اللهم إلا على شواطئ البحر، و قدمان تحميهما أحذية متينة مع أنّ شوارع مدينتهما نظيفة ملساء لا ثقوب فيها و لا حصى».

أما مدينة المستعمَر، أو مدينة السكان الأصليين "الأهالي" «...مكان سيء السمعة يسكنه أناس سيئوا السمعة، الناس يتكدسون فيه بعضهم فوق بعض، إنها مدينة جائعة، جائعة إلى الخبز و اللحم و الأحذية... مدينة راكعة متدحرجة في الوحل...»[1].

كما اهتم "فانون" بالمجتمع الجزائري و بالوحدات المكوّنة له، و هذا ما تجلّى في كتابه "العام الخامس للثورة الجزائرية"، الذي وصف فيه نضال المرأة الجزائرية، التي ترصدتها أعين العدو، وقدّمت لها إغراءات عديدة لتخلع عنها الحايك، وتتبنى الحضارة الغربية و ترضى بالاحتلال.

فيقول: «...إن أردنا أن نضرب المجتمع الجزائري في سياقه المتلاحم، و في مقدرته على المقاومة و الصمود، فينبغي أوّلا أن نستولي على المرأة من وراء حجابها، حيث تختفي و في المنازل حيث يخفيها الرّجال...»[2].

واعتبر أن تمسك الجزائري بشخصيته وهويته في ظل الاستعمار من أبرز المظاهر الإيجابية للمقاومة[3]، و أولى أهمية كبيرة للأرياف التي قال بشأنها: «...إن الانتفاضات تولد بالأرياف، لتؤكد للأمة بأنها حاضرة في كل مكان و مهدّدة للاستعمار في كل خطوة إنّ أكثر

---

[1] - فرانتز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص ص 21- 22.
[2] - فرانتز فانون، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر ذوقان قرقوط، مر عبد القادر بوزيدة، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2008، ص 27.
[3] - عبد الحميد حيفري، مرجع سابق، ص 10.

القادة وُلدُوا و ترعرعوا بالمدن، و فرو للأرياف هربًا من القمع الممارس عليهم من السلطات الاستعمارية...»[1].

كما كان يرى قبل تعرّفه على الثورة الجزائرية، أنّ الثورة موقف فردي يؤدي لحل المشاكل في نطاق وجود أوروبي و فرنسي، و ليس في نطاق استقلال وطني[2].

فالشعب الذي يتمتع بالكرامة هو نفسه الذي ينعم بالسّيادة، و الذي يتحمل المسؤولية ويجب على المضطهد المستعمر أن يقتنع بأنّ الاستعمار لا يمنحه أي شيء وما قد يحصل عليه المستعمَر بكفاحه هو إقرار عن عجز المستعمِر و ليس تنازلاً.

إنّ إقحام الجماهير في السياسية، ليس بإلقاء خطاب سياسي بين الفينة و الأخرى بل بفتح الأذهان، بإيقاظ العقول، بإقحام الأفهام، إنه كما يقول سيزار "خلق نفوس" وعلى الشعب أن يدرك أنّه ما من رجل شهير يمكن أن يكون مسؤولا عن كل شيء، إنّ الأيدي الساحرة التي تحقق المعجزات هي أيدي الشعب[3].

لقد حوّل "فانون" الطلقة الكادحة العاملة المعرّضة لأقسى أنواع الاستغلال لطبقة عالمية رسالتها قلب الأوضاع الاجتماعية المولدة للاستغلال[4].

وأدرك "فانون" أنّ الثورة الجزائرية تنتمي لقيم حضارية عريقة عربية أصيلة فربط مصيرها بمصير القارة الإفريقية ككل، معتبرًا أن المعركة هي معركة من أجل وحدة إفريقيا كلّها و يجب على كل حركة تحرير وطني أن تهتم بمختلف الفئات حتى بالأشقياء العاطلين عن العمل، لأن العدو سيحاول استقطابهم والتأثير عليهم، لتغذية النزاعات العرقية و القبلية معتمدين عليهم و على عملائهم التقليديين من زعماء و مشايخ و سحرة و مشعوذين[5].

---

[1] - فرانتز فانون، العام الخمس لثورة الجزائرية، نفس المصدر، ص 76.
[2] - محمد الميلي، مصدر سابق، ص 75.
[3] - فرانتز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص ص 85- 122.
[4] - دافيد كوت، مرجع سابق، ص 54.
[5] - فرانتز فانون، معذبو الأرض، نفس المصدر، ص 80.

وهنا يُلْقي المسؤولية على عاتق المثقف الذي إذ لم ينجح بالتعمّق في نفسيات الجماهير و توجيه الشعوب فإنّه لا يستحق هذه التسمية، لأنه في نظر "فانون" قد خان الأمانة العقلية التي حملتها له البلاد، لذلك يجب أن يبلغ صوت المثقف أذان الجماهير خدمة لشعبه و قضيته و إخوته[1].

إنّ "فانون" لم يَتَبَنَّ فكرة العنف من فراغ، بل بعدما لاحظ التعذيب الممارس على الجزائريين، ذلك التعذيب الذي لامس مشاعره، وحرّك فيه رواسب الماضي " التمييز العنصري".

هذا ما جعله يقول أنّ: «...الدم المُراق يحوّل الغبار الاستعماري لتربة وطنية خصبة...»،[2] فالعنف يطهّر الأفراد من السّموم و يلقي بمخلّفات النقص إنّه محاولة لرد الاعتبار[3]، لذلك لم لكن "فانون" من المعجبين بسياسة غاندي، واعتبر صراعه ضد الاستعمار، صراع غير أصيل لأنه يقترن بالعنف[4].

1-3 - إنشاء الجبهة الجنوبية للثورة التحريرية (1960-1962):

كانت الثورة الجزائرية بعد انضمام فانون إليها قد تجاوزت النطاق المحلي، و ظهر اهتمام الأفارقة بها، و تمثل ذلك الاهتمام في قيام بعض المناضلين الإفريقيين بالاتصال بقيادة جيش التحرير الوطني طالبين المساعدة حتى يتمكنوا من الإعداد للثورة المسلحة في بلادهم ولمس فانون عندما كان يشتغل بجريدة "المجاهد" هذا الجانب في الثورة الجزائرية وهو انفتاحها على إفريقيا[5]، واعتبر هذه الثورة بوابة إفريقيا، لا بل العالم الثالث بأكمله لذلك كان متحمسًا لتعريف بها كتجربة رائدة، وتقديمها كنموذج ناجح للكفاح الشعبي، الذي يرمي إلى

---

[1] - عبد الحميد حيفري، مرجع سابق، ص 23.
[2] - دافيد كوت، مرجع سابق، ص 83.
[3] - فرانتز فانون، معذبو الأرض، مصدر سابق، ص 59.
[4] - دافيد كوت، نفس المرجع ، ص ص117- 145.
[5]- أبو زكريا، مجلة الجيش، مرجع سابق، ص 03.

أبعد من التحرير السياسي[1]، إذ آمن فانون بدور البعد الإفريقي والذي عوّلت عليه الثورة الجزائرية منذ بدايتها حيث أشارت في بيان أول نوفمبر أن أحد أبعادها هو البعد الإفريقي لكن ظروف الثورة و وضعيتها في المرحلة الأولى ما بين (1962-1954) لم تسمح بتفعيل هذا البعد إلا في جزئه المغاربي[2].

تعود فكرة تأسيس الجبهة الجنوبية لفرانتز فانون لأجل إيجاد حل لاختناق الثورة في الشمال بسبب خطي "شال و موريس"، و أثرهما في حصار الحدود الشرقية والغربية[3] حيث وضعت هذه الخطوط وغذيت بالألغام بغية منع تدفق الإمدادات على جيش التحرير الوطني[4]، ليتمكنوا من منع المجاهدين المحملين بالسلاح و الذخيرة القادمين من تونس والمغرب الدخول إلى الجزائر وعزل ولايات الداخل عن قيادة الثورة الجزائرية في الخارج بالإضافة إلى منع مسؤولي و قادة الولايات من التنقل باتجاه الخارج[5].

أدرك "فانون" أهمية المجال (الإفريقي) بالنسبة للثورة الجزائرية وعبّر عن ذلك في أكثر موضع بجريدة المجاهد بعنوان (إفريقيا السوداء أمام الاستعمار الفرنسي) و الذي أبرز فيه طبيعة العلاقات بين الجزائر و جاراتها بلدان إفريقيا جنوب صحراء[6] و نتيجة لتنقلاته في إفريقيا و لعلاقاته الودية مع بعض زعمائها الأمر الذي كان له دور كبير في تجسيد هذه الفكرة، فبعد تعيينه كسفير للجزائر في غانا مارس 1960 و خلال إقامته هناك لاحظ وجود إمكانية أخرى لتدعيم الداخل عن طريق حدود الجنوب أي عن طريق حدود مالي ولذلك اتصل بالمسؤولين في مالي وقدّم اقتراحاته بشان هذا الموضوع للمسيرين الجزائريين[7]، حيث

---

[1]- محمد العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون و الثورة، مرجع سابق، ص 152.

[2]- محمد مبارك كديدة ، مرجع سابق، ص 644.

[3]- محمد الصالح بن حود ، **"القصة الكاملة للجبهة الجنوبية"**، جريدة الشعب، ع 16596، الأربعاء 17 ديسمبر 2016، ص 15 .

[4]- دافيد كوت، مرجع سابق، ص 105.

[5]- فطيمة الزهراء حوتية ، **"ظروف تأسيس الجبهة الجنوبية للثورة الجزائرية، و أبرز قادتها"**، مجلة روافد للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، ع 01، ديسمبر 2016، ص 64.

[6]- محمد مبارك كديدة ، مرجع سابق.

[7]- فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، مصدر سابق ص183.

تصوّر إمكانية شق أقنية ضخمة للملاحة عبر الصحراء و إمكان تدفق الرجال من مالي والسنغال و غانا و غينيا... ليتسلقوا تلال الصحراء و ينقضوا على معقل الاستعمار[1].

عملت قيادة الأركان بقيادة العقيد هواري بومدين [1932- 1978] الرئيس الأسبق للجزائر، على فتح جبهة جنوبية، حيث أرسل الرائد عبد العزيز بوتفليقة [الرئيس الحالي للجزائر] المدعو عبد القادر المالي رفقة العديد من الشخصيات من بينهم محمد الشريف مساعدية[2]، لقيادة هذه الجبهة[3].

انطلق الوفد من غانا إلى غينيا عن طريق الخطوط الجوية الفرنسية، و لقد تنبه فانون وأصدقاؤه بالاهتمام غير العادي الذي أبداه نحوهم موظفو الشركة الفرنسية، فتجنبوا بحكمة الطريق الجوّي، سالكين طريق البر، وعلم فيما بعد أن الطائرة التي كان من المفروض أن تقلهم، قد غيّرت اتجاهها لتهبط في ساحل العاج والتي كان نظامها مواليًا للسلطات الفرنسية[4].

وأخيرًا استقر الوفد الاستطلاعي بمالي، وبعدما قُدِّمت له جميع التسهيلات، قام عبد القادر المالي بوضع جميع الترتيبات، و تمهيد الأرضية لبداية العمل الميداني، و قام البقية بإنشاء معسكر للتدريب من أجل تجنيد الجالية الجزائرية المقيمة هناك[5]، بغية تزويد المنطقتين الأولى و الخامسة الجزائريتين بالأسلحة[6].

ويمكن القول أن الثورة الجزائرية ازدادت عمقًا من خلال خلقها للقاعدة الجنوبية حيث شاركت فيها عدد من دول إفريقيا و خاصة مالي التي احتضنت معسكرات الجبهة الجنوبية

1- دافيد كوت، نفس المرجع ، ص 106.

2- محمد شريف مساعدية: [1924-2002] ولد بسوق أهراس، انخرط في حزب الشعب و التحق بالثورة الجزائرية، كان ضمن المؤامرة التي حاولت الإنقلاب على الحكومة الجزائرية المؤقتة نوفمبر 1958، اعتقل بعدها ليطلق سراحه سنة 1960 و أرسل للحدود الجزائرية المالية، توفي في 01 جوان 2002، انظر:
فطيمة الزهراء حوتية ، نفس مرجع ، ص 69.

3- انظر: الملحق رقم 08 ص94

4 - دافيد كوت، مرجع سابق، ص 107.

5- محمد الصالح بن حود ، مرجع سابق، ص 15.

6- محمد مبارك كديدة ، مرجع سابق، ص 665.

في عدد كبير من مناطقها، كما قامت النيجر بتسهيل عبور المجندين إلى معسكرات التدريب، و امتد عمق الثورة إلى دواخل إفريقيا حتى وصل إلى غانا[1].

وتبقى الجبهة الجنوبية حلقة من أهم الحلقات المساهمة في ثبات الموقف الجزائري من خلال المفاوضات التي سبقت الاستقلال، و هذا بما قدمته من دعم إستراتيجي للثورة الجزائرية، حيث أسسّت في وقت جد مميز من طرف قيادات محنكة[2].

4-1 تدهور علاقته باليسار الفرنسي:

كان من بين المبادئ التي ينادي و يدعو لها اليسار الفرنسي[3]، هي مناهضة الاستعمار ومساندته للحركات التحررية، في العالم و الكشف عن كل الانتهاكات التي تحدث في المستعمرات[4].

1- فطيمة الزهراء حوتية ، مرجع سابق، ص 71.

2- محمد الصالح بن حود ، نفس المرجع.

3- اليسار الفرنسي: يضم الحزب الشيوعي الفرنسي (PCF) و اليسار الاشتراكي (القسم الدولي الفرنسي للعمال SFIO)، أحزاب دعت لمناهضة الاستعمار، و العمل على طرد الإمبريالية من المستعمرات، و مساندة الثورات المسلحة التي تكافح من أجل إنهاء الإمبريالية، و الاستعمار، دعا لاستقلال الدول المستعمرة و حق الشعوب في تقرير مصيرها، في مؤتمر الحزب العام المنعقد في جويلية 1954، قبل أشهر من اندلاع الثورة الجزائرية، انظر :
زبير رشيد، **"موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية"**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع 09، 2013، ص ص 143 ، 151.

4- نفسه، ص 144.

لقد ضمت أحزاب هذا اليسار عددًا كبيرًا من المثقفين الفرنسيين[1] كسارتر، و إيمي سيزار و فانون و غيرهم.

وكانت علاقة "فانون" باليسار الفرنسي علاقة طبيعية عادية، حيث كان يهدف لتحرير الزنجي من التبعية، محاولاً بعث رجل سليم من وجهة النظر الطبية النفسية، و هذا لا يتناقض مع منظور اليسار الفرنسي في الخمسينيات، إلاّ أنه بعد اندلاع الثورة الجزائرية و طرح الجزائر لفكرة الاستقلال كان اليسار، أبعد ما يكون عن هضم هذا المطلب[2].

إضافة إلى أنّ هذا اليسار الذي وعد بإحلال السّلام في الجزائر، لم يصدر عنه أي صوت واحد ينادي باستقلال الجزائر، وحسب رأي فانون قد خان اليسار العهد، فبعد رفع الحزب الشيوعي الفرنسي شعار السّلام في الهند الصينية، أعلن الحرب الفورية في الجزائر وهنا صارت المفارقة واضحة، حيث وقف هذا الحزب مترددًا داعيًا للسّلام، دون المطالبة بالاستقلال، فدفع هذا القرار بإيمي سيزار للاستقالة من الحزب الشيوعي الفرنسي، ودفع ب"فانون" للسّخرية من هذا اليسار، بل للوصول لنقطة اللارجوع[3] نقطة أوصلته لمرحلة أسمى من مراحل العمل النضالي، فقد صار متعاليًا على اليسار، لأنه ينتمي لشعب مناضل " الشعب الجزائري " يرى مستقبله أمامه، و لا ينظر خلفه لأن اليسار حسب فانون مهامه تافهة مقارنة بالثورة الجزائرية و شعبها[4].

حمل "فانون" الازدراء و الغضب لأهل اليسار الفرنسي كلّهم، فقد تشتتوا مذعورين من تهم الخيانة الموجهة إليهم من قبل "فانون" فتنديدهم بأعمال التعذيب، لم يكن سببه القلق على الضحايا الجزائريين، بل هو خوف عن مستقبل الشباب الفرنسيين، الذين سينحرفون و سيصبحون ساديين لا محالة، خص "فانون"، "سارتر" بالاتهام و هذا ما تؤكده "سيمون دي

---

[1]- أحمد منغور، مرجع سابق، ص 206.
[2] - محمد الميلي، مصدر سابق، ص ص86 ، 88.
[3] - دافيد كوت، مرجع سابق، ص ص 76، 99.
[4] - محمد الميلي، مصدر سابق، ص 107.

بوفوار"[1] قائلة: «...فانون لم يستطع على الرغم من إعجابه بسارتر أن ينسى أنه فرنسي آخذًا عليه، أنه لم يستنكر الجرائم استنكارا كافيًا؟ و كان يعتقد أنه كان بوسع سارتر أن يهز الرأي العام، لو أنه أعلن أنه لن يكتب كلمة واحدة جديدة إلا بعد أن تنتهي الحرب...» وتواصل فتقول: «...لم يكن في وسعه أن نقنعه بأن الأمر ليس كما يقول...»[2].

كما سجلت "دي بوفوار" في مذكراتها: أن "فانون" اتهم "سارتر" بأنه لم يعمل على تطهير نفسه من الفرنسة، و كان يقول له: «...لنا عليكم حقوق ، فكيف تستطيعون، أن تستمروا في حياة عادية، و تكتبون...»[3].

و يصرح "فانون" في كتابه "من أجل إفريقيا": «...أن اليسار الفرنسي يكتفي بالعمل من أجل تحقيق جزائر، تزيد فيها نسبة الحريات الفردية و العدالة أو على أقصى تقدير، من أجل جزائر تسيطر عليها فرنسا بصفة مباشرة، لأنه متأثر دون وعي بخرافة الجزائر الفرنسية فتعلق الرأي العام الفرنسي تعلق أعمى بالجزائر الفرنسية، يضغط على هذا اليسار، و يدفعه إلى اتخاذ احتياطات مبالغ فيها، و يزعزع مبادئه، و يضعه في موقف شاذ سرعان ما يتحول إلى موقف عقيم...»[4].

2-نهاية كفاح فانون :

2-1 مرضه و وفاته

---

[1] - سيمون دي بوفوار: اسمها الكامل (إيميستين ماري بيرتراند دو سيمون لوسي دي بوفوار Emestine Marie - Bertrand de Simone Luice Depouvoire) ولدت بباريس، كانت ملتزمة تنوي أن تكون راهبة، إلا أنها بقيت ملحدة طول حياتها، كاتبة و مفكرة فرنسية، فلسفية وجودية، ناشطة نسوية، كتبت العديد من الروايات والمقالات، أثناء دراستها للفلسفة تعرفت على جون بول سارتر، شاركت في تحرير صحيفة (الأزمنة الحديثة)، متحصلة على جائزة "غونكور" في الأدب، و ساندت الثورة الجزائرية من خلال كتاباتها، واجهت انتقادات من اليمين الفرنسي، تعرضت لمحاولات عديدة للقتل من طرف المنظمة الفرنسية المتطرفة، سنة 1981، نشرت كتابها وداعًا سارتر، توفيت عن عمر يناهز السابعة و الثمانين، ودفنت بجانب سارتر بباريس، انظر:
رشيد خطاب، أصدقاء الخاوة، مرجع سابق، ص ص 201،203.

[2] - دافيد كوت، مرجع سابق، ص ص 79- 80.

[3] - محمد الميلي، نفس المصدر ، ص 108.

[4] - فرانتز فانون، من أجل إفريقيا، مصدر سابق، ص 75.

في صيف سنة 1960 قام "فرانتز فانون" بزيارة "لباتريس لومومبا"[1] في الكونغو، أثناء هذه الزيارة شعر بالمرض يدبّ في أوصاله، فعاد إلى تونس أين أجريت له فحوصات طبية وكشفت التشخيصات عن إصابته بمرض سرطان الدم "اللوكيما"[2]، وهو مرض من الأمراض المستعصية آنذاك و تنبأ الأطباء له بالوفاة بعد أشهر قليلة و على أبعد تقدير بعد سنة أو سنتين و نصحوه بالراحة، لكنه لم يلتزم برأي الأطباء و بقي متابعًا لجهوده إلى جانب الثورة[3].

بعد فترة أرسلته جبهة التحرير الوطني إلى "الإتحاد السوفياتي" لتلقي العلاج لكنه عاد لتونس دون بارقة أمل، قال "فانون" لأحد أصدقائه: «... لقد علمت أن لدي ثلاث أعوام أو أربع أعوام أعيشها، و لهذا أصبح من الضروري أن أسارع إلى قول أو عمل أقصى ما أستطيع، لكن إخوتي الجزائريين طلبوا مني أن أعتني بصحتي...»[4].

وفي أكتوبر 1960 تم إرسال "فانون" إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث كان هناك أمل من أن يستفيد من نتائج أحدث الأبحاث العلمية على مرضه[5]، و هناك تُرك وحيدًا في حجرته في أحد الفنادق طيلة عشرة أيام، و انضم إليه فيما بعد زوجته و ابنه الذي كان يبلغ من العمر ست سنوات، حيث غيّر الأطباء دم "فانون" كله[6]، و مع تدهور حالته لم يرد هذا المناضل لتجربته أن تموت معه، فأخذ يملي عروضًا و نصوصًا على زوجته التي تطبعها على الآلة الكاتبة وكان الناتج كتابه "معذبو الأرض"[7]، ثم طلب من "سارتر" Sarter أن

---

[1] - باتريس لومومبا: (1925-1961) زعيم الكونغو برز كشخصية فعالة في مؤتمر أكرا، أسس حزب الحركة الوطنية الكونغولية، عمل جاهدا لاستقلال بلده، اعتقل سنة 1955وبعد خروجه من السجن عيّن كأول رئيس وزراء وطني للكونغو في جوان 1960، وفي 27جانفي1961اختفى لومومبا فجأة لتظهر جثته في فيفري من نفس السنة، انظر:
مجلة إفريقيا قارتنا، **"لومومبا...زعيم الكونغو الديمقراطية"**، ع5 ، ماي2013، ص ص 1- 2.

[2] - سليمة كبير، مرجع سابق، ص 17.

[3] - نوارة حسين، مرجع سابق، ص 232.

[4] - دافيد كوت، مرجع سابق، ص 154.

[5] - سليمة كبير، نفس المرجع.

[6] - دافيد كوت، مرجع سابق، ص 155.

[7] - نعيمة بسكري، مرجع سابق، ص 21.

يكتب مقدمته، و لم يحصل "فانون" على نسخة من كتابه إلا قبل ثلاثة أيام من وفاته و قرأته عليه زوجته[1].

كانت "سيمون دي بوفوار" حاضرة مع "فانون" في ليلة وفاته فتحدثت عما عاشته ليلتها: «... استمر الحديث حتى الساعة الثانية صباحًا، وأخيرًا قطعته بأشد ما أستطيع من التهذيب و ذلك بأن أوضحت له بأن سارتر بحاجة إلى النوم، فاستشاط فانون غضبًا و قال إن الثوريين الجزائريين كالكوريين لا ينامون مطلقًا أكثر من أربع ساعات ليليًا والتفت... قائلا و هو يضحك، إني على استعداد لدفع عشرين ألف فرنك يوميا لأتمكن من التحدث إلى سارتر من الصباح إلى المساء مدة أسبوعين، فكل شيء يتحدث عنه يبدوا أمام عيوننا كأنه يحيا من جديد...»[2].

هكذا كانت آخر لحظات "فانون"، و قد أعرب في وصية مكتوبة عن رغبته في أن يدفن في الجزائر مع الشهداء الذين كان يعتبرهم إخوته في الكفاح.

وافته المنية في الولايات المتحدة الأمريكية في السادس من ديسمبر 1960، و كان يبلغ من العمر ستة و ثلاثين سنة، و تلبية لرغبته في أن يدفن في الجزائر، تم نقل جثمانه من واشنطن إلى مطار العوينة بتونس العاصمة[3]، حيث عمل أعضاء من جيش التحرير الوطني على تمكينه من العبور خط موريس و دفنه بالأراضي الجزائرية، و اتصلت الحكومة المؤقتة بقيادة الأركان بحثًا عن مقبرة للشهداء لكنهم لم يجدوا[4].

ولأن هذه المنطقة تحت قيادة "الشاذلي بن جديد" (1929- 2001) الرئيس الأسبق للجزائر، تم الاتصال به لأجل العثور على مقبرة، ذكر "الشاذلي بن جديد" في مذكراته «... اتصل بي من تونس الملازم الأول آيت سي محمد مستفسرًا عن وجود مقبرة للشهداء

---

[1] - مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 497.
[2] - دافيد كوت، نفس المرجع.
[3] - رشيد خطاب، الخاوة الرفاق، مرجع سابق، ص 219.
[4] - مصطفى خياطي، نفس المرجع ، ص 498.

في المنطقة الشمالية للعمليات، أخبرته أننا ندفن شهداءنا في مقبرة "سيفانة" الواقعة في الجهة الجنوبية من سيدي طراد، و فعلا كنا قد دفنا اثني عشر شهيدا احترقوا بأسلحتهم...»[1].

كانت القوات الفرنسية على علم بدفن "فانون" في الجزائر لذا أرسلت طائرتين و ظلتا تحلقان باستمرار على طول الحدود الجزائرية التونسية و تبحث عن أي شيء يتحرك لأجل قنبلته[2].

وصل الوفد إلى المنطقة أين كان "الشاذلي بن جديد" الذي كان بانتظارهم وقد تألف الوفد من مبعوث خاص من الحكومة الأمريكية و ممثل عن الصليب الأحمر، و مسؤول الصحة في جيش التحرير الوطني وصحافيان من يوغسلافيا، وهناك أخذت صورة تذكارية وبسبب الخطر الفرنسي المحدق بهم، توقف الوفد وسلّم جثمان "فانون" إلى "الشاذلي" و رجاله الذين واصلوا المسير رفقة الجنود حتى وصلوا إلى مقبرة الشهداء[3].

دفن "فانون" وأديت له التحية العسكرية[4]، كما دفنت معه مؤلفاته التي أوصى بدفنها معه (بشرة سوداء أقنعة بيضاء، العام الخامس للثورة الجزائرية، و معذبو الأرض)[5].

بعد تشييع المفكر الأسود صرح "فرحات عباس" الممثل عن الحكومة المؤقتة الجزائرية قائلا: « ... فرانس فانون مثالك يبقى دائما حيًا نم واسترح في سلام الجزائر لن تنساك أبدًا...»[6]، ونعته جريدة المجاهد في عددها الصادر بتاريخ الخامس والعشرين من ديسمبر سنة 1961 [7].

---

[1] - الشاذلي بن جديد، مذكرات الشاذلي بن جديد "ملامح الحياة" (1929-1979)، ج1، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 169.

[2] - نفسه، ص 169 .

[3] - مصطفى خياطي، مرجع سابق، ص 498.

[4] - انظر : الملحق رقم 09 ، ص 95

[5] - الشاذلي بن جديد، نفس المصدر، ص 170.

[6] - عبد المجيد عمراني، مرجع سابق، ص 78.

[7] - انظر : الملحق رقم 10 ، ص 96

وبعد الاستقلال أعيد نقل رُفات فانون، ودفن في مقبرة "عين الكرمة" بولاية الطارف في الخامس والعشرين من جوان 1965، و في نهاية الستينات وجه بعض الاستقلاليين من المارتينيك على رأسهم "جوبي" الأخ الأكبر ل"فرانتز" فانون طلبًا للحكومة الجزائرية من أجل نقل جثته إلى جزر الأنتيل، لكن قوبل هذا الطلب بالرفض، من طرف السلطة الجزائرية والسيدة "جوسي" أرملته احتراما لرغبات "فانون" الأخيرة، و في سنة 1978 اقترح الرئيس "هواري بومدين" إعادة تنظيم جنازة عظيمة تليق بمكانة هذا المفكر العظيم لكن السيدة جوسي رفضت ذلك نظرًا لاستيائها من الأحداث الحاصلة في الجزائر[1].

و بعد وفاة "جوسي"، طلب "أوليفي فانون" نقل جثمان والده إلى جانب والدته الذي حمل اسم "نادية" بالعاصمة الجزائر، لكن أهل "عين الكرمة" رفضوا الأمر و اعتبروا أن قبره مقدس، ولا يزال صاحب كتاب (معذبو الأرض) يرقد في "عين الكرمة"، أما في "فوري فرانس" نُصب تمثال لتخليد ذكراه بمقبرة " لا لوفيه " وهي مقبرة مخصصة لدفن الأعيان[2].

2-2 ما قيل عن فرانتز فانون:

باعتبار أن "فانون" مفكرا فيلسوفا وطبيبا فرنسيا، فقد أثار انضمامه للثورة الجزائرية ضجة كبيرة، فحظي بعدّة شهادات حيّة[3] ممن عرفه من شخصيات سياسية وفكرية منهم:

"مالك بن نبي"[4]: «...إن عمل فانون سيظل ذا قيمة لا تقدّر، و لكنه في نفس الوقت لا يمكنه أن يقود نشيد النضال و العمل للشعب الجزائري، لأنه لا يغوص في الجذور العميقة في ذاتية هذا الشعب، و لا هو يعانق كليّة موضوعيته الاجتماعية و التاريخية...».

لقد عرّف "بن نبي" أولا النشيد بأنه هو الذي يقوم بحشد المكثف للشحنة الكهربائية وبذلك لا يمكنه أن يتشكل على مسجل أجنبي، لأن عملية تركيب النشيد تتم داخل روح

---

[1] - رشيد خطاب، مرجع سابق، ص 219.

[2] - نعيمة بسكري ، مرجع سابق، ص 22.

[3] - انظر : الملحق رقم 11 ، ص 97

[4] - مالك بن نبي [1905-1973]: هو مالك صديق بن الحاج بن نبي ولد في (1905/01/01) بقسنطينة، درس بالمدرسة الحكومية الفرنسية، و أرسل في الوقت نفسه للكتاتيب لتعلّم القرآن الكريم، أنهى دراسته الاكمالية بقسنطينة =

الشعب أولاً، إذن لقد حاول "فانون" عزف النشيد و لكنه سجله على سجل أجنبي فلم يبلغ مداه، رغم أنه قام بحشد المكثف الكهربائي له، لكن من خارج التركيبة التي لا تتم إلاّ داخل روح الشعب الجزائري[1].

إلاّ أن "مالك بن نبي" يعترف بأن "فانون" يمثل موسيقى العظيم القادر على استخراج أصفى النبرات الثورية من الروح الإفريقية، فقد كان فنه رائع إلهية[2].

ويصل "بن نبي" في نهاية المطاف لتجريد "فانون "من حق التنظير للثورة الجزائرية، فقد رأى أنه من الظلم أن نعزو ذلك إلى "فانون" أو نكلفه مالا يطيق، فليس "فانون" بصاحب هذه النظرية الثورية التي أرادها له البعض، ذلك لكي يتكلم الإنسان لغة شعب معين (الشعب الجزائري)، يجب أن يقاسمه معتقداته، فكيف يصح ذلك مع" فانون" و هو إنسان ملحد[3].

أما عن رأي رفيقه في الجهاد "امحمد يزيد"[4] فيقول: لقد شارك "فانون" و ناضل في الثورة الجزائرية، ضمن إطار جبهة التحرير الوطني، و هذا النضال و تلك المشاركة هي التي جعلته يكتشف خفايا المشاكل التي يعاني منها العالم الثالث، ثم إنه يفضل الصفة التمثيلية لجبهة التحرير التي كان يتمتع بها، استطاع فانون أن يتعرف على التجارب الثورية، في إفريقيا أولاً ثم آسيا.

= سنة 1925، عمل بمحكمة أفلو سنة 1928، ذهب لباريس سنة 1930، تابع نشاط شكيب أرسلان في صحيفته التي تصدر بالفرنسية من سويسرا (الأمة العربية)، انخرط في مؤيدي الوحدة المغاربية، يعد من رواد النهضة الإسلامية في القرن العشرين، انخرط في الاتجاه الإصلاحي الذي تبناه العلامة "عبد الحميد بن باديس"، تخرج سنة 1935 مهندسًا كهربائيًا، عاد للجزائر بعد الاستقلال، فتح أول مسجد بالجامعة المركزية في الجزائر العاصمة، توفي يوم الأربعاء 31 أكتوبر 1973 له العديد من المؤلفات منها: شروط النهضة، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، انظر:
ميهوب العايل، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013، ص ص 44- 64.

[1] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي مرحلة الثورة (1962-1954)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007، ص 134.

[2]- محمد بن زيان، **"النص الحي"**، مجلة الدوحة، مرجع سابق، ص 29.

[3]- أبو القاسم سعد الله، نفس المرجع ، ص 135.

[4]- امحمد يزيد: أبرز قادة جبهة التحرير الوطني التي خاضت الحرب ضد فرنسا الإستعمارية، أحد أعضاء الوفد الجزائري المشارك في المفاوضات مع الفرنسيين، أول مؤسس لوكالة الأنباء الجزائرية، تقلد منصب وزير الأخبار في الحكومة الجزائرية المؤقتة المشكلة مباشرة، بعد وقف إطلاق النار سنة 1958، سفير للجزائر ببيروت =

إن أجود مؤلفاته السياسية كُتبت خلال حرب التحرير الوطنية،... لقد كان فانون واحدًا من المناضلين الذين عايشوا الثورة التحريرية، و تطعموا بأفكارها و استماتوا لأجلها، لذا فهي لم و لن تنساهم تماما كما لم تنس شهداءها، و ما كون شوارع و مؤسسات هامة في الجزائر تحمل الآن اسمه، إلا أحد الدلائل على كون "فانون" لم يكن ينتمي إلى العالم الثالث فحسب و لكنّه قبل كل شيء واحد من أبناء الثورة الجزائرية.

و هذه الشهادة من المجاهد الجزائري المذكور آنفًا تدل على الاعتراف بجميل هذا الرجل الإنساني الثائر على الاستعمار الفرنسي و طغيانه، كما تدل هذه الشهادة على وجوب الوفاء لكل من أعان الجزائريين من الأصدقاء غير المسلمين في ثورتهم[1].

ومحمد الميلي: الذي عرفه عن كثب و عاش مع فترة الجهاد، حيث كان معجبًا بشخصيته و بأفكاره و بجهوده في سبيل استقلال الجزائر، و ترجم هذا في مؤلفه "فرانس "فانون" و الثورة الجزائرية، إلاّ أنّ هذا لم يمنع المجاهد " محمد الميلي"، من انتقاد أولئك الغربيين الذّين وضعوا "فانون" في مقام منظّر الثورة الجزائرية و منتج إيديولوجيتها[2].

فذكر: «... بل أنّ هناك من الباحثين الغربيين من بالغ في تضخيم دور "فانون" و تأثيره على مجرى الثورة الجزائرية».

هذا ما دعمتّه السيدة "جوسي "فانون" التي ذكرت بأن زوجها كان من رجالات أول نوفمبر، الأمر الذي جعل "محمد الميلي" يتساءل عن السبب وراء ذلك.

= في السبعينيات قبل تقاعده عمل مديرًا لمعهد الدراسات الإستراتيجية الشاملة و هو مؤسسة تابعة لرئاسة الجمهورية، توفي عن عمر ناهز 97 سنة، إثر سكتة قلبية بمنزله بالعاصمة سنة 2003، انظر:
خضير بوقايلة، **"وفاة محمد يزيد أول وزير إعلام في حكومة الجزائر المستقلة"**، الشرق الأوسط، ع 9104، السبت 01 نوفمبر 2003.

[1] - نعيمة بسكري ، مرجع سابق، ص 28.

[2] - سعيد خطيبي، مجلة الدوحة، مرجع سابق، ص 28.

فقال:«... لم أفهم الدافع الذّي، دفع السيدة "فانون" إلى أن تؤكد لأحد الذّين كتبوا عن "فانون" بأنّه كان في صفوف الثورة منذ الفاتح نوفمبر 1954»[1].

رغم هذا لا ينكر الميلي إسهامات "فانون" في الثورة الجزائرية التي وصفها بالهامة و ذكَّرَ بما قدمته هذه الثورة من إسهامات في تغيير فكره[2].

هكذا كرس المناضل فرانتز فانون جهده وعلمه ومهنته لخدمة القضية الجزائرية ولآخر رمق من حياته عمل على كسب التأييد والدعم لها، فأصبحت في فترة قصيرة (1956 – 1961) قضيته التي يدافع عنها سواء بجهده البدني أو الفكري من خلال كتاباته فكسب حب وعطف الجزائريين وعلى رأسهم المجاهدين الذين عرفوه عن قرب.

---

[1] - محمد الميلي، مصدر سابق، ص 35.

[2] - نفسه، ص 197.

خاتمة

بعد هذه الدراسة المتواضعة التّي حاولنا من خلالها التعرف على مسيرة فرانتز فانون مع الثورة الجزائرية، وحاولنا التعرف على الأسباب التي أدت بهذا الطبيب الفرنسي إلى أن يتخلى عن جنسيته الفرنسية ومكانته داخل المجتمع الفرنسي هذه المكانة التي حارب من أجلها سنوات طويلة, وبعد تناولنا للفترة الممتدة من (1954 – 1961) وصلنا في آخر المطاف إلى مجموعة من النتائج يمكن سردها فيما يلي :

- كانت الثورة الجزائرية نتيجة لضغوطات مارسها الاستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري طيلة أكثر من قرن، أدرك بعدها الجزائريون أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بها.
- بفضل قوة جبهة التحرير الوطني وجيشها وإيمان الشعب الجزائري بها، استطاعت الثورة الاستمرار وتحقيق انتصارات عظيمة.
- استطاعت الثورة الجزائرية أن تحدث انقساما في الآراء الفرنسية، فكانت سببا في اضطرابات كبيرة داخل فرنسا.
- رغم سعي فرنسا الاستعمارية القضاء على الثورة الجزائرية ووصفها بأنها تمرد خاضه ثلّة من المهرجين، إلا أنّ الشعب الجزائري ظلّ متمسكا بثورته محاربا عدوّه .
- في مقابل الدور الذي لعبه فانون داخل صفوف الثورة التحريرية، كان لهذه الثورة عدة أفضال على فانون نفسه فقد ساعدته على اكتشاف هويته، ودفعته إلى الاعتزاز بزنجيته وأصوله الإفريقية.
- حمل" فرانتز فانون" فكراً مناهضا للاستعمار والكولونيالية معاديا للقهر والعبودية داعيا للعنف والحرية.
- بيّنت الثورة الجزائرية أن الضمير الإنساني الحي هو الذي ينتصر رغم الاضطهاد.
- كان" لفرانتز فانون" دور كبير في كشف حقيقة الاستعمار ومخاطبة عقول الشعوب وإيقاظها من الغفلة بنظرة من عايش الشعب الفرنسي ومعايشته للثورة الجزائرية.
- نظر" فانون" للاستعمار بنظرة عنصرية لكون أسود البشرة، عانى من التمييز وهذا ما جعله حاقداً على الاستعمار الفرنسي.

- دعا "فانون" للعنف ونبذ سياسة التعايش السلمي التي تسهل للمستعمر التغلغل في البلاد المستعمرة، مؤمنا بأنّ محو الاستعمار هو حدث عنيف دائماً.
- بعد وصول" فانون" للجزائر واحتكاكه بالجزائريين اكتشف وجود هوية ثقافية جزائرية تختلف كلية عن المزاعم الاستعمارية بأن الجزائر فرنسية.
- حاول "فانون" تحرير العالم الثالث ككل معتبراً الثورة الجزائرية هي بوابة ذلك .
- كرّس" فانون" حياته القصيرة في محاولة تحرير الإنسان الأسود والإنسان المستعمَر من عقدة الدونية والتبعية.

الملاحق

جدول الملاحق :

الرقم	العنوان
01	صورة لفرانتز فانون
02	تصريحات المسؤوليين الفرنسيين عن الثورة الجزائرية.
03	المجندون الفرنسيون في حالة غضب .
04	مقال يحكي الحادثة التي عاشها فرانتز فانون مع الطفل الجزائري .
05	رسالة استقالة فانون المقدمة إلى الحاكم العام روبير لاكوست.
06	فانون أثناء عمله في جريدة المقاومة بتونس.
07	من خطاب فرانتز فانون في مؤتمر آكرا .
08	صورة لبعض قادة الجبهة الجنوبية التي دعا إليها فرانتز فانون.
09	وصول جثمان فرانتز فانون إلى "سيدي طراد " بولاية "الطارف".
10	جبهة التحرير الوطني تنعي الفقيد فرانتز فانون .
11	رأي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في أفكار الدكتور فرانتز فانون

الملحق رقم01:

صورة لفرانتز فانون[1]

الملحق رقم 02:

[1] - نعيمة بسكري ، مرجع سابق، ص 90.

تصريحات المسؤولين الفرنسيين عن الثورة الجزائرية[1]

الملحق رقم03 :

[1] – جريدة المجاهد ، ج 2 ، د ع، د ت، ص 288 .

المجندون الفرنسيون في حالة غضب نوفمبر 1955[1].

الملحق رقم 04 :

[1] - هرفي هامون، باتريك روتمان ، مرجع سابق ، ص 274 .

كلمة طفل جزائري قلبت مجرى تفكيره..

«فانون» من صفوف الاحتلال إلى صفوف الثورة

قد كان لطفل جزائري «دور هام في تحول فرانز فانون من صفوف الاحتلال إلى صفوف مقاومة الاحتلال. كان الطفل في الثالثة عشرة من عمره، وقتل زميله الفرنسي بخنجر أخفاه في حقيبته المدرسية.

اعتقل الطفل الجزائري وأودع سجن «الأحداث». وعُرض على الدكتور النفسي فرانز فانون الذي كان ما زال ضابطا طبيبا في الجيش الفرنسي. وسأل فرانز الطفل الجزائري فيما إذا كان الطفل الفرنسي الذي قتله، قد أذاه شخصياً أو أذى أحد أصدقائه أو أقاربه بشكل مباشر، وأجاب الطفل بالنفي. وسأله إن كان والد الطفل الفرنسي قد أساء له، فأجاب الطفل الجزائري بالنفي أيضاً. وهنا سأله فرانز فانون صائحا: إذاً، ولماذا قتلته؟!! أجاب الصبي بهدوء: لأنه فرنسي!! صُعق الطبيب وصاح: كيف تقتل فرنسيا بغير ذنب؟ قال الصبي بهدوء: أنت تعرف يا سيدي الضابط أن مئات الفرنسيين قتلوا آلاف الجزائريين بغير ذنب، ولم نر أحداً منهم في السجن، وتستغرب يا سيدي الفرنسي أن يقتل الجزائريون فرنسيا واحدا بغير ذنب!! يقول فرانز فانون: إن إجابة الطفل كانت كبلطة شقت رأسي، وأخرجت عقلي، وأبدلت عقلاً آخر بدلاً منه.

وتذكرتْ إذاعة «فرنسا الحرة» التي كانت لسان حال «ديغول» والمقاومة الفرنسية أثناء الاحتلال النازي لفرنسا، وكان يشرف عليها ويوجهها العديد من المفكرين والفلاسفة والكتاب الفرنسيين. كانت تلك الإذاعة ترعد بين برامجها نداء للفرنسيين تقول فيه «اقتلوا الجنود النازيين الألمان!!» وينتصاعد القمعُ النازي وتتصاعد المقاومة وينطور النداء، فصارت الإذاعة تقول في ندائها «اقتلوا النازيين الألمان سواء كانوا جنوداً أو مدنيين!!» ويطغى القمعُ الألماني وتتعاظم المقاومة ويشتد النداء، فصارت الإذاعة تقول في ندائها «اقتلوا الألمان، كل الألمان المحتلين جنوداً كانوا أم مدنيين، نازيين كانوا أم عاديين!!»

وتذكر فرانز فانون أنه خلال دراسته النفسية لم يُشر أحد إلى أن نداءات إذاعة «فرنسا الحرة» كانت ملوثة بأية عنصرية أو انحراف نفسي، أو سوء في التربية، أو تشويه للأطفال، رغم أنها حثتهم على قتل الألمان!!

وتذكر أيضاً أن الأطفال الفرنسيين الذين قتلوا ألمانا بغض النظر عن أعمارهم، اعتبروا أبطالاً والفتيات اللاتي قتلن ألمانا اعتبرهن الفرنسيون قديسات وبطلات لـ«جان دارك».

واستنتج فرانز فانون أن المحاكمة الأخلاقية للشعب الذي يقاوم الاحتلال يجب أن تختلف عن المحاكمة الأخلاقية للشعب الذي يحتل حيث أراضي شعب آخر. فللشعب الأول أن يدعم المقاومة بكل الوسائل، فكل وسائل المقاومة مشروعة، أما مساحة المشروعية للشعب الثاني فضيق، فلا يجوز له أن يدعم جيشه.

مقال يحكي الحادثة التي عاشها فرانتز فانون مع الطفل الجزائري [1]

الملحق رقم 05 :

1– الملتقى الوطني الثالث فرانس فانون الاستعمار جريمة ضد الإنسانية، مرجع سابق، ص 139 .

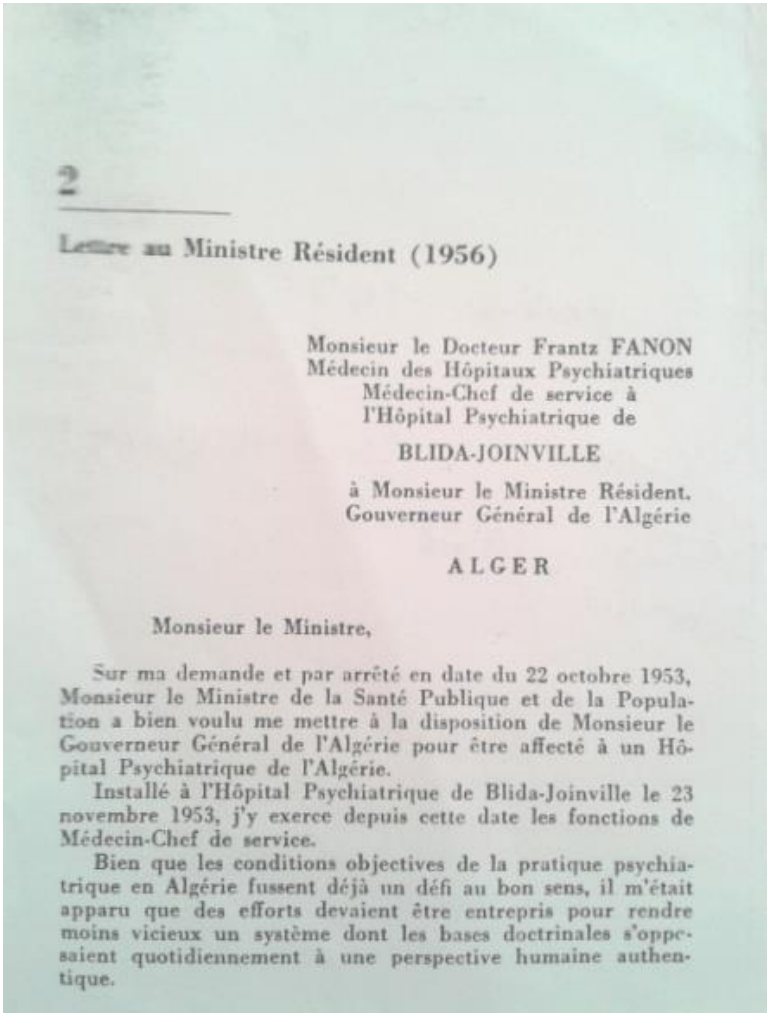

2

Lettre au Ministre Résident (1956)

Monsieur le Docteur Frantz FANON
Médecin des Hôpitaux Psychiatriques
Médecin-Chef de service à
l'Hôpital Psychiatrique de
BLIDA-JOINVILLE

à Monsieur le Ministre Résident,
Gouverneur Général de l'Algérie
ALGER

Monsieur le Ministre,

Sur ma demande et par arrêté en date du 22 octobre 1953, Monsieur le Ministre de la Santé Publique et de la Population a bien voulu me mettre à la disposition de Monsieur le Gouverneur Général de l'Algérie pour être affecté à un Hôpital Psychiatrique de l'Algérie.

Installé à l'Hôpital Psychiatrique de Blida-Joinville le 23 novembre 1953, j'y exerce depuis cette date les fonctions de Médecin-Chef de service.

Bien que les conditions objectives de la pratique psychiatrique en Algérie fussent déjà un défi au bon sens, il m'était apparu que des efforts devaient être entrepris pour rendre moins vicieux un système dont les bases doctrinales s'opposaient quotidiennement à une perspective humaine authentique.

رسالة استقالة فانون المقدمة إلى الحاكم العام روبير لاكوست[1]

[1] – Frantz Fanon, Pour La Révolution Africaine, Édition Maspero, paris, 1975, p 50.

Pendant près de trois ans je me suis mis totalement au service de ce pays et des hommes qui l'habitent. Je n'ai ménagé ni mes efforts, ni mon enthousiasme. Pas un morceau de mon action qui n'ait exigé comme horizon l'émergence unanimement souhaitée d'un monde valable.

Mais que sont l'enthousiasme et le souci de l'homme si journellement la réalité est tissée de mensonges, de lâchetés, du mépris de l'homme ?

Que sont les intentions si leur incarnation est rendue impossible par l'indigence du cœur, la stérilité de l'esprit, la haine des autochtones de ce pays ?

La Folie est l'un des moyens qu'a l'homme de perdre sa liberté. Et je puis dire, que placé à cette intersection, j'ai mesuré avec effroi l'ampleur de l'aliénation des habitants de ce pays.

Si la psychiatrie est la technique médicale qui se propose de permettre à l'homme de ne plus être étranger à son environnement, je me dois d'affirmer que l'Arabe, aliéné permanent dans son pays, vit dans un état de dépersonnalisation absolue.

Le statut de l'Algérie ? Une déshumanisation systématisée.

Or le pari absurde était de vouloir coûte que coûte faire exister quelques valeurs alors que le non-droit, l'inégalité, le meurtre multi-quotidien de l'homme étaient érigés en principes législatifs.

La structure sociale existant en Algérie s'opposait à toute tentative de remettre l'individu à sa place.

Monsieur le Ministre il arrive un moment où la tenacité devient persévération morbide. L'espoir n'est plus alors la porte ouverte sur l'avenir mais le maintien illogique d'une attitude subjective en rupture organisée avec le réel.

Monsieur le Ministre, les événements actuels qui ensanglantent l'Algérie ne constituent pas aux yeux de l'observateur un scandale. Ce n'est ni un accident, ni une panne du mécanisme.

الجزء الثاني من رسالة الاستقالة[1]

[1] - Frantz Fano, Op.cit,p 51.

Les événements d'Algérie sont la conséquence logique d'une tentative avortée de décérébraliser un peuple.

Il n'était point exigé d'être psychologue pour deviner sous la bonhomie apparente de l'Algérien, derrière son humilité dépouillée, une exigence fondamentale de dignité. Et rien ne sert, à l'occasion de manifestations non simplifiables, de faire appel à un quelconque civisme.

La fonction d'une structure sociale est de mettre en place des institutions traversées par le souci de l'homme. Une société qui accule ses membres à des solutions de désespoir est une société non viable, une société à remplacer.

Le devoir du citoyen est de le dire. Aucune morale professionnelle, aucune solidarité de classe, aucun désir de laver le linge en famille ne prévaut ici. Nulle mystification pseudo-nationale ne trouve grâce devant l'exigence de la pensée.

Monsieur le Ministre, la décision de sanctionner les grévistes du 5 juillet 1956 est une mesure qui, littéralement, me paraît irrationnelle.

Ou les grévistes ont été terrorisés dans leur chair et celle de leur famille, alors il fallait comprendre leur attitude, la juger normale, compte tenu de l'atmosphère.

Ou leur abstention traduisait un courant d'opinion unanime, une conviction inébranlable, alors toute attitude sanctionniste était superflue, gratuite, inopérante.

Je dois à la vérité de dire que la peur ne m'a pas paru être le trait dominant des grévistes. Bien plutôt il y avait le vœu inéluctable de susciter dans le calme et le silence une ère nouvelle toute de paix et de dignité.

Le travailleur dans la cité doit collaborer à la manifestation sociale. Mais il faut qu'il soit convaincu de l'excellence de cette société vécue. Il arrive un moment où le silence devient mensonge.

Les intentions maîtresses de l'existence personnelle s'accomodent mal des atteintes permanentes aux valeurs les plus banales.

Depuis de longs mois ma conscience est le siège de débats impardonnables. Et leur conclusion est la volonté de ne pas désespérer de l'homme, c'est-à-dire de moi-même.

Ma décision est de ne pas assurer une responsabilité coûte

الجزء الثالث للرسالة[1]

[1] - Frantz Fanon, Op.cit, p 52.

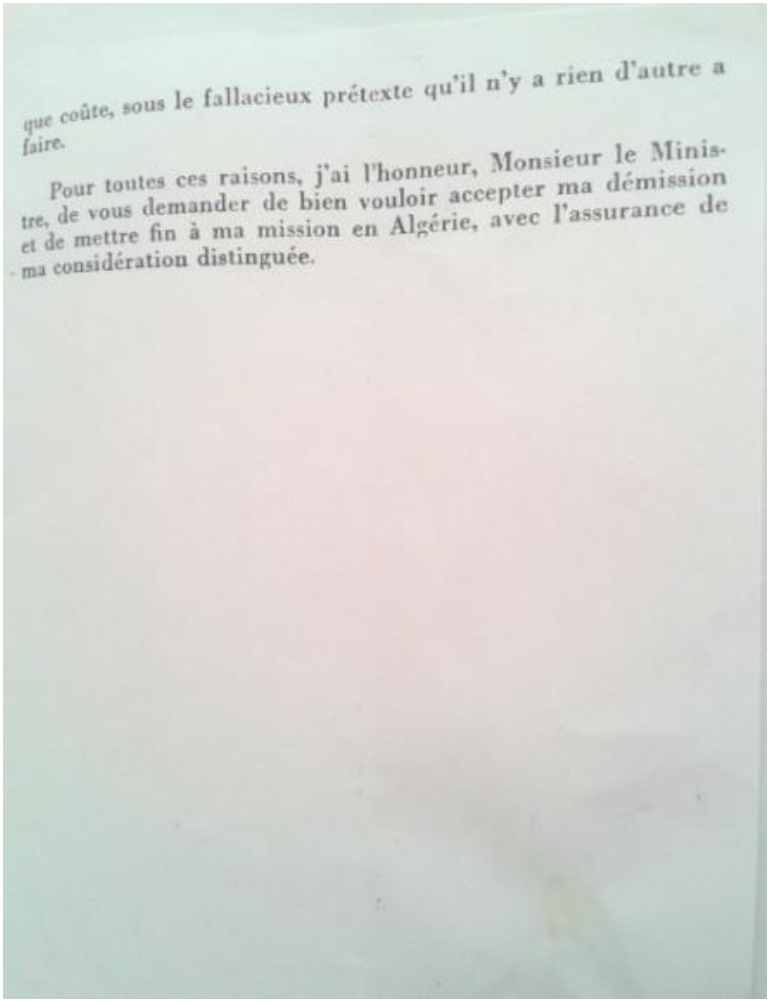

que coûte, sous le fallacieux prétexte qu'il n'y a rien d'autre a faire.

Pour toutes ces raisons, j'ai l'honneur, Monsieur le Ministre, de vous demander de bien vouloir accepter ma démission et de mettre fin à ma mission en Algérie, avec l'assurance de ma considération distinguée.

الجزء الرابع للرسالة[1]

الملحق رقم 06 :

[1] - Frantz Fanon, ،Op.cit, p 53.

فانون أثناء عمله في جريدة المقاومة بتونس[1]

الملحق رقم 07:

[1] - سليمة كبير مرجع سابق ، ص 15

من خطاب الدكتور عمر فانون

ان الافريقيين قد قرروا ان يطردوا الاستعمار من قارتهم وان ياخذوا بايديهم المصير السياسي والتوجيه الاقتصادي لبلادهم وان لا تلهيهم عن ذلك كلمات التخدير الرامية الى تخدير الوعي السياسي للجماهير الافريقية .

ان الميزة الرئيسية لحركة التحرر الافريقي هي انها تقف على مستوى عالمي .

فالقارة الافريقية تعيش تحت كابوس الاستعمار الاجنبي . و مصالح المستعمرين تخضع لتضامن عضوي فيما بينها . ولكن يجب ان لا ننسى ان امتلال هذه المناقصات يجب ان يبقى في الميدان التكتيكي فقط دون ان يمس المطلقا

الاستراتيجية امامه لتحرر القارة الافريقية . وبينما يجب البحث عن المحالفات التكتيكية وقبولها مع الدول الاستعمارية المتعارضة المصالح لاصحابها فان الحذر واجب دائما حتى لا تؤدي هذه المحالفات الى المس بمبادئنا الاساسية .

ان الفكرة التي سيطرت على انشاء وحدات كبرى تقول : ان البلاد المستقلة والمتقدمة فنيا هي وحدها ذات المصلحة في الاتحاد والتجمع . وقد يحدث لاسباب ترجع الى المصلحة الاستراتيجية لكتلة معينة ان يتحد احد هذه الاقطار مع قطر متخلف اقتصاديا وفنيا . ولكن الاتحاد بين البلاد الفقيرة كالذي ينظر اليه على انه تجميع للفقراء

لا ينتج عنه سوى الفقر .

غير انه يبدو لي ان فكرة البلدان الفقيرة نفسها يجب ان تعيد النظر فيها .

ان التجارب التي وقعت حتى اليوم في عدد متزايد من البلاد تثبت ان كلمة الفقر اصبحت كلمة ميتة تعبر عن واقع جامد ولم تعد مصطلحا علميا صحيحا .

فعلى الشعوب الافريقية ان تومن بانه لم يحكم على اي بلد ان يبقى فقيرا بصفة نهائية مطلقة

ان البلد المستعمر يدعى عادة فقيرا حسب مهمة الاستعمار التقليدية ووسائل الاستغلال التي تتبعها الدولة الاستعمارية والنظرة الجشعة التي ينظر بها المستعمرون المستقرون في هذا البلد .

من خطاب فرانتز فانون في مؤتمر آكرا[1]

الملحق رقم08 :

[1] - جريدة المجاهد ، ج 2 ، ع 9، 24 ديسمبر 1958 ، ص 5.

صورة لبعض قادة الجبهة الجنوبية التي دعا إليها فرانتز فانون[1]

الملحق رقم 09 :

[1] - فطيمة الزهراء حوتية ، مرجع سابق، ص 72.

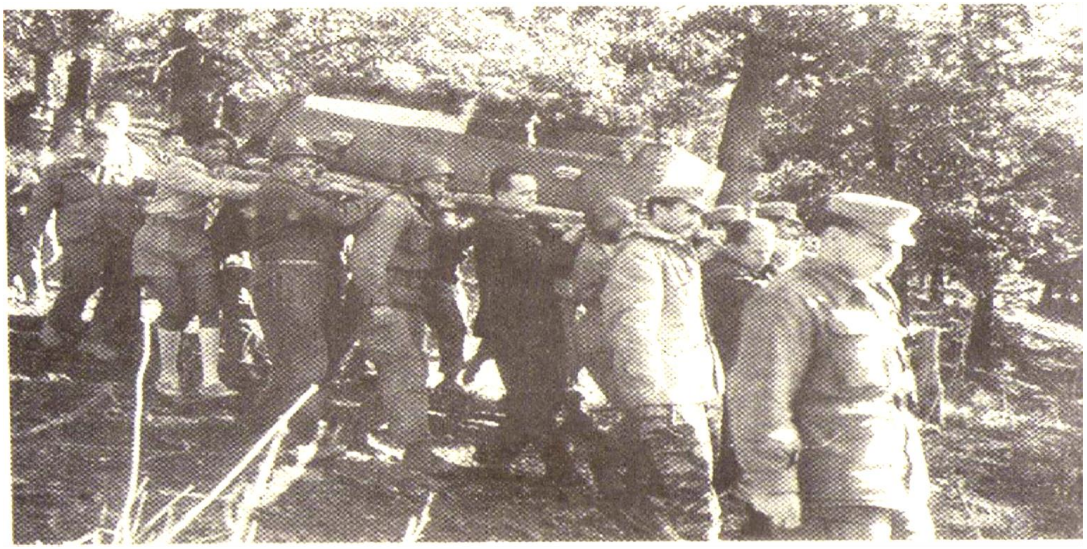

وصول جثمان فرانتز فانون إلى "سيدي طراد" بولاية "الطارف" [1]

الملحق رقم 10:

[1] - نعيمة بسكري ، مرجع سابق ، ص ص 102 – 103 .

الفقيد الدكتور فانون

رجل فى مظهره هدوء وفى داخله غليان مستمر .

انيق اللباس ، لطيف الحركة، لكنه متواضع عن ايمان : لانه اعتنق الاشتراكية وآمن بها مصيرا افضل لكل الشعوب ، مثلما آمن بالوحدة كاضمن طريق لشعوب افريقيا

مرهف الحساسية، لكنه مؤمن بضرورة العنف للقضاء على الاستعمار .. فلس المبادىء، التى اعتنقها الى درجة ان طبعها فى حياته ، ولم يجعلها مجرد نظريات يحلو معها الهدوء المذهب، طبقها رغم ما تعرضه له من متاعب كان فى غنى عنها كطبيب نفسى ناجح، وككاتب شاب لامع امامه مستقبل ملىء بالاضواء والآمال ..

لكن ذلك الشاب الذى انشأته ارض المارتينيك رفض التزييف .. رفض تزييف شخصيته ورفض ان يعيش فى جو مزيف .. قالوا له : انك فرنسى لان ارض المارتينيك فرنسية .. لكنه عاش فى ليون وشاهد الفارق بين فرنسيه وفرنسيه الآخرين لم يشاهده فى مظهر البشرة المختلف ، ولكنه فيما هو اخطر ، فيما وراء البشرة من نظرات وسلوك عملى ..

هذا الرفض للتزييف ، وهذا الاختيار للطريق الاصعب : طريق الصراحة والنظرة السليمة هو الذى قاده الى الثورة الجزائرية : لانه فهم بحاسيته المرهفة ، وبتفكيره العميق ان ثورة الجزائر ليست حركة وطنية محلية ولكنها حركة تنتشر افقيا فتؤيد وتتضامن مع كل ارض يهاجمها معركة ضد الاستعمار ومع كل نفس ترفض الاستعمار وتمتد عموديا فتحارب كل رواسب الاستعمار والتدمير الرجعى .. لذلك اربعى فيها من غير تردد.. وخدمها بقلمه وفكره ونشاطه الى ان قضى نحبه ، خدمها فى البليدة، حيث كان مديرا لمستشفى الامراض العقلية ، يتسلل مع مناضلى اجهزة فى كل المهام التى تفرضها ضرورة الكفاح على مناضلى اجهزة من اطباء يالجرحى الى حمل السلاح الى ايواء القادة اثناء تنقلاتهم ، وخدمها محررا فى « المقاومة الجزائرية » ثم فى « المجاهد » .. وخدمها رئيسا لبعثة الحكومة الجزائرية فى غانا حيث وجد مرتعا خصبا لنشاطه الفياض وتعلقه المتحمس بالوحدة الافريقية .. وخدمها بما خلفه فى كتابيه: « العام الخامس للثورة الجزائرية » و « ملاعين الارض » ..

ذلك هو الدكتور فانون فى ملامحه العامة .. فانون الذى حرره التفكير الافريقى ، وفقدته الثورة .. فانون الذى توفى ولما يكتمل الاربعين مصابا بمرض اعيى علاجه .

ولنا عودة الى فانون بوصفه من حملة مشعل التفكير الثورى

جبهة التحرير الوطني تنعي الفقيد فرانتز فانون[1]

الملحق رقم 11 :

[1] - جريدة المجاهد ، ج 4، ع 43 ، بتاريخ 11 / 12 / 1961 .

رئيس الجمهورية بمناسبة الجلسات الوطنية لفرانز فانون:

أفكار فانون لازالت صالحة لزماننا

اعتبر رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة أمس أن أفكار فرانز فانون مازالت، بعد مرور خمسين سنة صالحة قطعا وبالحاح لزماننا، وأن أهميته لا ترجع فقط الى مضمون فكره فحسب بل الى موقفه كمفكر.

وفي رسالة بعثها الى الجلسات الوطنية الثالثة حول فرانز فانون المنعقدة بالطارف، قرأها بالنيابة عنه السيد عبد القادر جعلول مستشار برئاسة الجمهورية، قال رئيس الدولة ان فانون يعد "أولا وقبل كل شيء مثقفا متعدد مواهبه التي مكنته من تخصيص بعض جوانب كفاح شعبه وشعوب افريقيا في سبيل نهضتها و.. قدرته الخارقة في بعض الاحيان على استشراء عاصرنا ومستقبلنا".

وقال الرئيس بوتفليقة ان فانون استعمل في ذلك "كل ما تتيحه اللغة من وسائل بدءا بالتحليل الموضوعي الى الشعر مرورا بالجدال وبالقنوات الدعشة" مؤكدا ان "هذا هو صنف المثقفين الذي تحتاجه اليوم الجزائر وافريقيا والعالم الاسلامي".

ان فرانز فانون كما يضيف رئيس الجمهورية هو "المثال الذي يمكن ان يكون عليه وعلى ما يجب ان يكون عليه المثقف الوطني الذي يستكشف بعمق امكانية الحداثة الجديدة في العالم ويساهم في ترقية انسنة لا يمكنها الا ان تشترك كافة الحضارات".

وقدم الرئيس بوتفليقة بهذه المناسبة امثلة عديدة عن افكار فانون "الصالحة لزماننا منها نظرته لهيكلة العالم التي تميزت "بتبصر متعلق بالحسنة لزمنه" وتمثلت في انقسام العالم الى قسمين "اوروبا التي تحولت الى غرب بانتشار جزء من ساكنتها في قارات ابادت سكانها الاصليين وحلت محلهم وبقية العالم حيث لم يتمكن الغرب من ان يتبع بهذا المصار مثله".

ان فانون كما جاء في كلمة رئيس الدولة يطرح مسالة الاستعمار "ليس من المنظور السياسي فحسب بصفتها مجرد نقل للسلطة بل من حيث طبيعتها وديناميتها العميقة اي بصفتها معطلة وعائقا من انعتاق الغرب اي زعزعة للعالم في الشكل الذي فرضه فيه الغرب منذ القرن السادس عشر وبامكان وبوح بمستقبلات اخرى".

واضاف رئيس الجمهورية ان "احتراع المستقبل لا يمكن ان يتاتى لشعوب -غير اوروبا- مادامت وخاصة الشعب منها اسيرة شراك الحاكاة وان كانت مغلوبة اراء التطبيقات الحضارية الغربية".

واعتبر ايضا ان "عكس ما هو شائع ليس هناك من قطيعة بين مؤلفات فانون وادبها انما كلها "معالات لتطبيق ذات الحدس الجوهري المتمثل في ان نهضة شعوب -غير اوروبا- تمر اولا وقبل كل شيء عبر تحديد المهد مع الابداع الثقافي".

وقال الرئيس بوتفليقة في هذا الصدد ان الامة هي البوتقة حيث تتصهر تصليبات الحاكاة وحيث ينبعث محددا مسار الابداع المجتمعي على اسس من الحرية والتنوع".

واضاف ايضا ان الامة "ليست فكرة مجردة ولا هي كيان يمر من العدم انها الشكل الحي الذي يتخذه ابتناء مجتمع الى حضارة ما موضحا ان فرانز فانون "لا يجعل من "غير اوروبا- كلا متجانسا بل يقدمها على اساس التفريق الحضاري وان كان ذلك بالاشارة الضمنية".

ومن جهة اخرى فيما يخص الجزائر و "ما يسميه الشرق الادنى والشرق الاوسط".

قال رئيس الجمهورية ان فانون "يعترف بان الاسلام ينطوي اكثر من غيره من القوى الاجتماعية و الايديولوجية على قدرة كبيرة في مناهضة الاستعمار" و هذه الاقوال كما اكد الرئيس بوتفليقة مازالت صالحة لزماننا.

وحول تنظيم الجلسات الوطنية الثالثة حول هذا المفكر "التي احدث تكتسي صفة الديمومة والانتظام شانها شان عدد اخر من الملتقيات حول مفكرين آخرين قال الرئيس بوتفليقة انها تدل على "تحول ايجابي في السلوك الثقافي لامتنا" فيما يخص "اعادة ابراز الاعلام الفكرية والنيابية لحركتنا الوطنية".

وسجل رئيس الجمهورية ان هذا "التحول لا يحدث بالعاصمة فحسب بل يمتد ليشمل عددا متناميا من الحواضر من منطلق التفاعل مع مؤسسات الدولة ومثقفيها والمجتمع المدني التفاعل الذي يتعين التعجيل بدعمه وتطويره وتكثيفه".

واضاف في هذا الصدد انه يهمه شخصيا "ان يستحضر مسيرة فرانز فانون النضالية وخصوبة ما اثمرته فكره" مذكرا ان هذا الاخير كان احياء "في الكفاح وفي النقاش".

و "الرفيق" الذي شاطره احلام اليقظة بادراج كفاح الشعب الجزائري الضاري ضد الاستعمار الفرنسي ضمن منظور تحرير كافة شعوب افريقيا وكافة بني الانسان وبابتكار مستقبل لا يكون فيه التضامن الاخوي بين البشر محرد وهم كاذب.

ان استحضار ذكرى فانون كما يشير رئيس الجمهورية هي "تذكير من قد ينتابني حاضيتين اساسيتين لثورتنا الوطنية بعدها الدولي اولا (...) وبعدها الوجودي ثانيا".

وقال رئيس الجمهورية ان فانون "قد عشق الجزائر(...) و هو اذ ذاك في الجزائر اكافحة وقق في التحرر من شرك الاستلابات اعتمدتا(...) واستطاع ان يعيش ذاته كانسان فاعل ما يفتا يتجاوز ذاته".

وخلص ان الجزائر بادنت فانون حيا بحب فجعلت منه هي وقت فيلسوفي واحدا من الناطقين باسمها وواحدا من دبلوماسييها وواحدا من المكونين السياسيين فيها...

رأي الرئيس عبد العزيز بوتفليقة في أفكار الدكتور فرانتز فانون[1]

[1]- الملتقى الوطني الثالث فرانس فانون الاستعمار جريمة ضد الإنسانية، مرجع سابق ، ص 145 .

قائمة المصادر

والمراجع

أولا – باللغة العربية :

1-المصادر

1) بن جديد الشاذلي ، مذكرات الشاذلي بن جديد "ملامح الحياة" (1929–1979)، ج 1، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2012.
2) بن خدة بن يوسف، جذور أول نوفمبر، تر مسعود حاج مسعود، ط 2، دار الشابطية لنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.
3) بيجوا مارسيل، محاكمة شبكة جونسون، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص 2012.
4) جوان كلود، جنود جلادون حرب الجزائر عندما يتحول العساكر إلى آلة تعذيب، تر أحمد بن محمد بكلي، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2013.
5) سارتر جان بول، عارنا في الجزائر، الدار القومية للطباعة والنشر، د ت، د م.
6) فانون فرانتز، معذبو الأرض، تر سامي الدروبي، جمال إتاسي، د ط، د ت، دم، ص19.
7) فانون فرانتز، من أجل إفريقيا، تر محمد الميلي، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، د ت.
8) فانون فرانتز، العام الخامس للثورة الجزائرية، تر ذوقان قرقوط، مراجعة عبد القادر بوزيدة، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2008.
9) فيرجاس جاك، جرائم الدولة الكوميديا القضائية، تر موسى زمولي، د ط، دار الثالثة، الجزائر، 2013.
10) كافي علي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري(1946 – 1962)، د ط ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
11) مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج (1898 – 1938) ، تر محمد معراجي، منشورات ANEP ، الجزائر ،2007 .

12) الميلي محمد، فرانز فانون والثورة الجزائرية، د ط، دار الكتاب العربي، 2010

2- المراجع:

1) احدادن زهير، المختصر في تاريخ الثورة التحريرية(1954 – 1962)، ط 1، مؤسسة احدادن لنشر والتوزيع، الجزائر ، 2007

2) أزغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956 – 1962)، د ط، دار هومة لنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

3) الألوسي جمال الدين، الجزائر بلد المليون شهيد، د ط، مطبعة الجمهورية، د م، د ت.

4) بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بيجو إلى الجنرال أوساريس، د ط، دار هومة، الجزائر، 2002.

5) بشيري أحمد، الثورة الجزائرية والجامعة العربية، ط 2، دار ثالة، الجزائر، 2009.

6) بلاسي نبيل أحمد، الاتجاه العربي الإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر 1990 .

7) بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر البداية ولغاية 1962، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

8) بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958–1962، سنوات الحسم و الخلاص، ط 1، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات، الجزائر 2012.

9) حربي محمد، الثورة الجزائررية سنوات المخاض، تر نجيب عياد، صالح المثلوثي، د ط، الجزائر، 1994.

10) حسين نوارة، المثقفون الجزائريون بين الأسطورة والتحول العسير، سنوات من الجمر لسنوات من النار من بداية القرن العشرين لغاية الاستقلال، تر سعيدي فتحين، د ط، موفم للنشر، الجزائر، 2013.

11) حماميد حسينة، المستوطنون الأوروبيون والثورة الجزائرية 1954–1962، ط 1، منشورات الصبر، الجزائر، 2007.

12) حيفري عبد الحميد، فرانز فانون بعض ملامح الشخصية الجزائرية في كتاباته، د ط ، الجزائر ، 2007.

13) خطاب رشيد، أصدقاء الخاوة (الدعم العالمي لثورة التحرير الوطنية الجزائرية)، تر مصطفى ماضي، د ط، دار الكتاب، الجزائر، 2012.

14) خياطي مصطفى، المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر نسيبة غربي، د ط، الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، د ت

15) دبش إسماعيل، السياسة العربية والمواقف الدولية تجاه الثورة الجزائرية (1954 – 1962)، د ط، دار الهومة للنشر، الجزائر، 2009 .

16) الزبيري العربي محمد، الثورة الجزائرية في عامها الأول، ط 1، دار البعث، الجزائر، 1986.

17) الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون، و الثورة، د ط، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، الجزائر، 1995

18) الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 – 1962)، ج 1، ج 2، د ط ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 1999 .

19) سعدالله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة (1954 – 1962)، ط 1 ، ددار الغرب الإسلامي بيروت ، 2007 .

20) شارل أندري جوليان ، تاريخ الجزائر المعاصرة، تر عيسى عصفور، ط 1، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1982 .

21) شريط أحمد شريط، كتاب جميلة بوحيرد، تق خليدة تومي، د ط، مريم للنشر، الجزائر، 2012.

22) شريط عبد الله، الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1955، د ط، المؤسسة الوطنية للإتصال و النشر و الإشهار، الجزائر، 1955.

23) صديق محمد الصالح، كيف ننسى وهذه جرائمهم ؟، د ط ، دار هومة، للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

24) صغير مريم، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954 – 1962)، ط 2 ، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012 .

25) طلاس مصطفى، العسلي بسام، الثورة الجزائرية، ط خ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، سوريا، 2010 .

26) عاشوراكس أحمد محمد، صفحات خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني 1500 – 1962 ، المؤسسة العامة للثقافة، ليبيا، 2009.

27) عباس محمد،الأعمال الكاملة لمحمد عباس: من وحي التاريخ، خصومات تاريخية ، مثقفون في ركاب الثورة ، ط1 ، ج5، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

28) عبد العال محمد شوقي، التنظيم الإقليمي العربي جامعة الدول العربية ومنظماتها المتخصصة، د ط، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2012.

29) العسلي بسام، جيش التحرير الوطني الجزائري، ط خ، دار النفائس للطباعة والنشر، لبنان، دار الرائد، الجزائر، 2010 .

30) عمراني عبد المجيد، جان بول سارتر والثورة الجزائرية ، تق محمد االعربي ولد خليفة ، د ط ، دار الهدى ، 2010.

31) قسوم عبد الرازق، الثورة الجزائرية 1954 – 1962، ط 1، عالم الأفكار، الجزائر، 2007 .

32) قنان جمال، قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، د ط، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994 .

33) كبير سليمة، فرانز فانون مندوب الثورة الجزائرية في القارة الإفريقية، مر أحمد فريطيس، ط 2، المكتبة الخضراء للنشر والتوزيع، الجزائر، د س.
34) كوت دافيد، فرانز فانون، تر عدنان الكالي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1971.
35) المحامي زيبحة زيدان، جبهة التحرير الوطني (جذور الأزمة)، د ط، دارالهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009 .
36) المدني توفيق، هذه هي الجزائر، ب ط، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2001، القصبة للنشر، الجزائر، 2013.
37) منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954– 1962، ط$_1$، دار التنوير للنشر، الجزائر، 2008.
38) نايت بلقاسم مولود قاسم، ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر الفاتح نوفمبر، د ط ، دار الأمة، الجزائر، 2007 .
39) نجادي بوعلام، الجلادون (1962–1830) ، ط خ ، منشورات الوكالة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2007.
40) هامون هرفي، روتمان باتريك ، حملة الحقائب المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر، تر كابوية عبد الرحمان، ط خ، منشورات دحلب، الجزائر، 2010.
41) يوسفي محمد، الجزائر في ظل المسيرة النضالية (المنظمة الخاصة)، تق و تع محمد شريف بن دالي الحسين، ط 2، منشورات ثالة، الجزائر، 2010.

3–الدوريات:

1) تملالي ياسين،"**ايمي سيزار أبو الزنوجة... وأيقونة الإنسانية**"، مجلة الأخبار، الثلاثاء 16جويلية 2013، ع2055.
2) جريدة المجاهد [ج 2 ، د ع، د ت]،[ج 2 ، ع 9، 24 ديسمبر 1958] ، [ج 4، ع 43 ، بتاريخ 11 / 12 / 1961].

3) حسين ياسين عبد القادر، "**الدكتور فرانز فانون المفكر الأسود الذي مزق الأقنعة البيضاء**"، مجلة النور، ع 26، 8 ديسمبر 2015.
4) حوتية فطيمة الزهراء،"**ظروف تأسيس الجبهة الجنوبية للثورة الجزائرية، و أبرز قادتها**"، مجلة روافد للبحوث و الدراسات، جامعة غرداية، ع 01، ديسمبر 2016.
5) زبير رشيد، "**موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية**"، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، ع 09، 2013.
6) الصالح بن حود محمد، "**القصة الكاملة للجبهة الجنوبية**"، جريدة الشعب، ع 16596، الأربعاء 17 ديسمبر 2016.
7) عبد الرزوق صالح، "**فرانز فانون والاستعمار سيكولوجيا الاضطهاد**"، مجلة المثقف ، شهادات و مذكرات وشخصيات ، كانون الأول (ديسمبر)، د ع، 2011 .
8) كديدة محمد مبارك، "**دور فرانتز فانون في إنشاء الجبهة الجنوبية – المنطقية الجنوبية الصحراوية في الثورة التحريرية الجزائرية 1960-1962**"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، المركز الجامعي تامنغست، د ع، 27 - ديسمبر2016 - الجزائر .
9) مجلة إفريقيا قارتنا،ع2، فيفري 2013 ،ع5، ماي2013.
10) مجلة الجيش الوطني الشعبي، الإيصال و الإعلام و التوجيه، العدد 376، د م، د ت.
11) مجلة الدوحة، وزارة الثقافة و الفنون و التراث، الدوحة، ع 71، سبتمبر 2013.
12) مجلة الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والمتحف الوطني للمجاهد، ع 3، 1995.
13) الملتقى الوطني الثالث، **فرانس فانون الاستعمار جريمة ضد الإنسانية**، مديرية الثقافة لولاية الطارف، 31 ماي 2005، مطبعة المعارف، عنابة،2006 .
14) المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مج2، ج 1، ،ج2، دار الثورة الإفريقية، الجزائر ، ماي 1984.

4- الموسوعات والمعاجم :

1) ب- فيصل، موسوعة الفائزون بجائزة نوبل، ط 1، دار المتقن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
2) خطاب رشيد، الخاوة والرفاق قاموس بيوغرافي للجزائريين ذوي الأصل الأوربي واليهودي والحرب التحريرية الجزائرية (1954- 1962) ، تر محمد رضا بوخالفة ، نسرين لولي، د ط ، دار خطاب للنشر ، 2013.
3) شرفي عاشور، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ، ثقافة، أحداث، معالم)، تر عبد الكريم أوزغلة وآخرون، د ط، دار القصبة للنشر، الجزائر 2009.
4) شرفي عاشور، قاموس الثورة الجزائرية 1954- 1962، تر عالم المختار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007،
5) الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، مج 2، مج6، د ط، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، د س.
6) نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980.

5-الرسائل والمذكرات الجامعية :

1- الدكتوراه :

1) ميهوب العايل، الفكر التربوي عند مالك بن نبي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم في علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014/2013.

2-الماجستير :

1) برابيع رزيقة، العرق والثقافة في كتابات فرانتز فانون، مقاربة نقدية ثقافية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،22/05/ 2016.
2) عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر (1954 – 1956)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، الجزائر، 2011 – 2010.

3) وشان حمزة، صورة الجزائر في أدب ألبير كامو و جون بول سارتر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2014- 2015

3-الماستر :

1) بسكري نعيمة، التعذيب أثناء الثورة الجزائرية من منظور فرانز فانون، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012 – 2013 .
2) قريشي نسيمة، الإتجاه الديمقراطي للبيان الجزائري و دوره في الحركة الوطنية 1946 – 1956، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014 – 2015.
3) قمحوش هاجر، التنافس بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية (MNA) في المحافل الدولية – منظمة الأمم المتحدة نموذجا– ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2012 ، 2013 .
4) هبول صونيا ، موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية 1954–1962، مذكرة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ حديث و معاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014–2015.

ثانيا باللغة الأجنبية :

1-المصادر :

1) Fanon Frantz , Peau Noire Masques Blancs , éditions seuil ,Paris ,1952.
2) Fanon Frantz, Pour La Révolution Africaine, Édition Maspero, paris, 1975
3) Fanon Frantz, A Dyding colonialisme, translated Haakon Chevalier, Grove Press, New York ,W D.

2-المراجع :

1) David Macey , Fantz Fanon Une Vie , Edition, Chihab, Alger, 2012.

3- الدوريات :

1) Black T Hilton**, Frantz Fanon and colonialism, a psychologie of oppression**, Journal of scientific psychology, December 2011.

الفهارس

فهرس الأعلام :

حرف (أ) :

احدادن زهير : 54.

أحمد بن بلة : 62.

إدوارد : 47.

ألبير كامو : 36، 37، 38.

إليانور فانون : 46. 47.

امحمد يزيد : 77.

أوليفي فانون : 60، 75.

إيمي سيزار: 45، 48، 70، 71.

حرف (ب) :

باتريس لومومبا : 72.

البشير الإبراهيمي : 15.

البشير شيهاني : 12.

بن يوسف بن خدّة : 16، 58 .

بوجمعة سويداني : 13.

حرف (ج) :

جاك سوستيل : 26، 27، 28.

جاك فيرجس : 41.

جان بول سارتر : 37، 39، 40، 64، 70، 71، 72، 73.

جميلة بوحيرد : 41، 42، 62.

جوبي فانون : 47، 75.

الحاج مصالي : 15.

حرف (د) :

دوفال : 33، 34.

حرف (ر) :

رابح بيطاط : 11، 12، 13.

رمضان عبان: 58، 60.

روبرت دافيزي : 33.

روبير لاكوست : 28،29، 59.

روجي ليونار : 24.

ريمون بورجين : 38.

حرف (س) :

سيمون دي بوفوار : 71، 72، 73.

حرف (ش) :

الشاذلي بن جديد : 74، 75.

شارل ديغول : 39.

شريف مساعدية : 69.

حرف (ع) :

عبد الحفيظ بوصوف : 13.

عبد الرحمان عزيز : 54.

عبد العزيز بوتفليقة : 68.

عبد القادر المالي (بوتفليقة) : 69.

عمار أوعمران : 12.

حرف (غ) :

غي مولي : 28.

حرف (ف) :

فرانتز فانون : 44، 46، 47 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 57، 58، 59، 60، 61، 62، 63، 64، 65، 66، 67، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78.

فرانسوا توسكيل : 49، 53.
فرانسوا موريـاك : 35.
فرانسوا ميتران : 23، 26.
فرانسيس جونسون : 39.
فرحات عباس : 16، 75.
حرف (ك) :
كازيمير فانون : 46.
كريم بلقاسم : 11، 12.
كوامي نيكروما : 62.
حرف (ل) :
لخضر بن طوبال : 14.
حرف (م) :
ماري جوزيف (جوسي) : 49، 75.
مالك بن نبي : 76، 77.
مانديس فرانس : 23، 25، 24، 27، 32.
محمد العربي بن مهيدي : 11، 13، 62.
محمد الميلي : 60، 61، 62، 78.
محمد بوضياف : 11، 12.
مراد ديدوش : 11، 12.
مصطفى بولعيد : 11، 12، 14.
موريس أودان : 39، 40، 41، 42
ميريل : 48.
ميشيل : 49.
حرف (ن) :
نيكيتا خروتشوف : 19.
حرف(هـ) :
هنري علاق : 39، 40، 41، 42.
هواري بومدين : 68، 75.
حرف (ي) :
يوسف زيغود : 12.

فهرس الأماكن:

حرف (أ) :
الإتحاد السوفياتي: 19، 73.
إفريقيا : 44، 46، 52، 66، 67، 69.
ألمانيا : 20.
الأوراس (منطقة) : 13، 23، 26.
إيطاليا : 20.
حرف (ب) :
باريس : 29، 40، 48.
البرتغال : 20.
بريطانيا : 20.
البليدة : 52، 54، 55، 57.
حرف (ت) :
تطوان : 61.
تونس : 27، 60، 61، 62، 68، 72، 73، 74.
حرف (ج) :
الجزائر: 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 16 ، 17،20، 24، 25، 26، 27، 29، 30، 32، 33، 34،35، 36، 37، 38، 39، 41، 42، 44، 52، 53، 54، 55، 58، 59، 61، 63، 64، 67، 68، 69، 72، 74، 77، 78.
الجزائر العاصمة (منطقة) : 13.
جزر الأنتيل : 46، 75.

حرف (د) :
الدنمارك : 20.
حرف (ر) :
روما : 63.
حرف (س) :
ساحل العاج : 69.
السعودية: 19.
السنغال : 68.
سوريا : 19.
حرف (ش) :
الشلف : 31.
الشمال القسنطيني (منطقة): 12، 26، 27.
حرف (ط) :
الطارف: 75.
حرف (ع) :
العراق : 19.
حرف (غ) :
غانا : 62، 63، 68، 69.
غينيا : 68، 69.
حرف (ف) :
فرنسا: 9 ،10، 14، 15، 17، 18، 19، 20، 24، 25، 26، 27، 28، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 38، 39، 40، 42، 48، 51، 57، 58، 63.
فوردي فرانس : 44، 45، 46، 47، 48، 76.
حرف (ق) :
القاهرة : 14، 15، 18، 19.
القبائل (منطقة): 12، 23، 25.
حرف (ك) :
الكونغو: 24، 72.
حرف (ل) :
ليون : 29، 48.
حرف (م) :
المارتينيك : 44، 45، 46، 47، 48، 54، 75.
مالي : 68، 69.
مصر : 18.
المغرب : 27، 61، 63، 68.
حرف (ن) :
النيجر : 69.
حرف(هـ) :
الهند الصينية : 70.
حرف (و) :
الولايات المتحدة الأمريكية : 20 ، 73، 74.
واشنطن: 74.
وهران(منطقة) : 12.
حرف (ي) :
اليمن : 19.
يوغسلافيا : 74.

فهرس الموضوعات:

شكر وتقدير .

إهداء.

مقدمة..... 02

الفصل التمهيدي: اندلاع الثورة الجزائري..... 07

1- أوضاع الجزائر عشية الثورة الجزائرية..... 08

2- اندلاع الثورة التحريرية:..... 11

2-1 التحضير للثورة الجزائرية..... 11

2-2 انطلاق الثورة الجزائرية..... 13

3- ردود الفعل الأولية على اندلاع الثورة الجزائرية : 14

3-1 الشعب الجزائري..... 14

3-2 موقف المصاليين..... 15

3- 3 موقف المركزيين..... 15

3-4 موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين..... 16

3- 5 موقف الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري..... 17

3- 6 موقف الحزب الشيوعي الجزائري..... 18

4- ردود الفعل العالمية: 18

4-1 المواقف العربية..... 18

4-2 المواقف الغربية.....19

الفصل الأول: المواقف الفرنسية من اندلاع الثورة الجزائرية..... 22

1- المواقف الرسمية: 23

1-1 الحكومة الفرنسية 23

1-2 موقف بعض الجنود الفرنسيين..... 29

2-المواقف غير الرسمية: 31

2-1 المستوطنون..... 31

2-2 رجال الدين المسيحي..... 32

2- 3 النخبة الفرنسية المثقفة..... 35

الفصل الثاني: فرانتز فانون قبل الثورة الجزائرية: 43

1-بدايات حياة فرانتز فانون..... 44

1-1 أوضاع المارتينيك..... 44

1-2 مولده..... 46

1-3 دراسته..... 47

2-أفكاره ووصوله للجزائر: 50

2-1 أفكاره..... 50

2-2-وصول فانون للجزائر..... 52

الفصل الثالث: فرانتز فانون والثورة الجزائرية..... 56

1-انضمام فانون للثورة الجزائرية: 57

1-1 عمله السري..... 57

1-2 فرانتز فانون داخل صفوف الثورة الجزائرية.....60

أ- الجهر بالعمل مع الثورة الجزائرية: 60

ب – مساهمة الثورة الجزائرية في إعادة بعث فكر فرانتز فانون: 64

1-3 إنشاء الجبهة الجنوبية للثورة التحريرية(1960-1962) 67

1-4 تدهور علاقته باليسار الفرنسي..... 70

2- نهاية كفاح فانون :..... 72

2-1 مرضه ووفاته..... 72

2-2 ماقيل عن فرانتز فانون..... 75

خاتمة..... 79

الملاحق..... 82

قائمة المصادر والمراجع..... 99

الفهارس..... 108

فهرس الأعلام.....109

فهرس الأماكن..... 111

فهرس الموضوعات..... 115